الوضع الاقتصادي في الأردن إلى أين؟

يا أيُّها الذين آمنوا استجيبُوا لله وللرَّسُول

١٤٧

الوعـــي

العدد (١٤٧) ـ السنة الثالثة عشرة ـ ربيع الثاني ١٤٢٠هـ ـ آب ١٩٩٩م

اليورو والدولار والصراع الاقتصادي والسياسي بين أوروبا وأميركا (١)

هيبة الأمّة من هيبة الدولة

الدولة ليست حزباً، والأحزاب ليست بديلاً عن الدولة

حلقات في الفكر السياسي (٤)

يهود الدونمة معول هدم الخلافة العثمانية (٢)

العز في ثوب الخلافة

(قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

السنة الثالثة عشرة – ١٤٧

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
برخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ص.ب ١٣٥٠٩٩
شوران – بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	٢ مارك
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دنمركي
بلجيكا	:	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	٢٠ شلن
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٣٠ ريالا

إقرأ في هذا العدد (١٤٧)

ص

- كلمة الوعي: الدولة ليست حزبا، والأحزاب ليست بديلا عن الدولة ٣
- اليورو والدولار والصراع الاقتصادي والسياسي بين أوروبا وأميركا (١) ٦
- حلقات في الفكر السياسي (٤) ١١
- الوضع الاقتصادي في الأردن إلى أين؟ ١٤
- مع القرآن الكريم: ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ ١٦
- أخبار المسلمين في العالم ١٨
- في رحاب السيرة النبوية الشريفة: غزوة ذات الرقاع ٢١
- هيبة الأمة من هيبة الدولة ٢٣
- نشاطات سفير العدو في الأردن ٢٦
- يهود الدونمة معول هدم الخلافة العثمانية (٢) ٢٧
- العز في ثوب الخلافة (قصيدة) ٣٢
- كلمة أخيرة: التحركات الطلابية بين النضوج والتسييس ٣٥

إلى السادة الكتاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
AL -WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا : Canada
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www. al-waie.org

اليمن
Mr. M. Amer
P.O Box: 11610
Sanaa - Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

أميركا U.S.A
AL - WAIE
P.O.Box 37932
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

الدولة ليست حزباً، والأحزاب ليست بديلاً عن الدولة

أصبح واضحاً أن الأمة الإسلامية في شتى أقطارها، تتطلع بشوق إلى بناء دولتها الإسلامية، وتحركت وتتحرك في أكثر من بلد من بلدانها، بشكل جدي وعملي، لإيجاد هذه الدولة واقعاً عملاقاً في الحياة الدولية. والمفروض في الحركات الإسلامية الجذرية، أن يكون في رأس اهتماماتها إعلان هذه الدولة، وأن يكون المنطلق في تأسيس هذه الحركات، هو استهداف تحقيق هذه الغاية العظيمة. ولهذا فمن المسلّم به أن يكون هناك فصل واضح بين كيفية بناء الحركة، وكيفية بناء الدولة، وتحديد حاسم بين عمل الدولة وعمل الحركة. ولكن، للأسف، نحس أن هذا التمايز بين الدولة والحركة ليس مدركاً، وبالتالي يجري قياس بناء الدولة على بناء الحركة، فيحصل الضياع، وتختلط الأعمال، وتتشابك الأهداف.

فهناك من يقولون إن استهداف الحكم غير جائز شرعاً، لأن النصر والاستخلاف والتمكين في الأرض مِنّة من الله تبارك وتعالى: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ۞﴾، وان حمل الدعوة يجب أن يستهدف نوال رضوان الله، وإن استهدف غاية غير ذلك كان ذلك نوعاً من الشرك، فقد رتب الله الوعد للمؤمنين بالتمكين والاستخلاف على عبادته وحده وعدم الإشراك به: ﴿يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾.

وهناك من يعملون على إيجاد نواة دولة من حركتهم، لها أجهزة الدولة ومؤسساتها، وتقوم برعاية شؤون أعضائها، ومن يرغب من المسلمين، ويأملون أن تكون هذه الدولة «الظل» بديلاً للدولة القائمة، فتخضعها لها، وهؤلاء ينعزلون عن الناس، ولا يشاركون في الحياة العامة لا اقتصادياً ولا ثقافياً ولا اجتماعياً، ولا يتحاكمون إلى المحاكم القائمة، ويقولون بأن رسول الله ﷺ هاجر بأصحابه إلى المدينة المنورة، حيث أقام مجتمعاً مسلما وبنى دولة مسلمة، ثم عاد إلى مكة فاتحاً، فقهر الدولة المتمثلة في قريش وألحقها بدولته.

وهناك من يعملون ويخططون من أجل أن يصبح جميع موظفي الدولة من مدنيين وعسكريين أعضاء في الحركة، ويعلنون أن الدولة الإسلامية لا يمكن أن تقوم وأن تستمر إلاّ أن يكون أعضاء الحركة يحتلون كل المناصب، من رأس الدولة إلى أصغر حاجب في أصغر مؤسسة من مؤسسات الدولة، ولهذا يحاولون تسريب عناصرهم إلى وظائف الدولة، وإذا استلم أحدهم مركزاً مرموقاً، جاء بمن يستطيع من حركته ليتسلموا ما أمكن من الوظائف، وبغير ذلك لا تقوم دولة، ولا يتغير الحال. ويحضرني في هذا المقام مقال قرأته قبل بضع عشرة سنة في مجلة «الحوادث» اللبنانية بقلم الكاتب المصري جلال كشك، وفيه أن أعضاء الجهاز الخاص في جماعة الإخوان في مصر عرضوا على القائد المؤسس المرحوم حسن البنا، تسلّم الحكم في مصر، وأن الظروف مواتية لذلك، فطلب منهم أن يضعوا برامج للإذاعة المصرية لمدة أسبوع، ولما عجزوا عن ذلك، قال لهم

إننا حين نتمكن من وضع برامج إسلامية للإذاعة نأخذ الحكم، وطوي الأمر، وما زال مطوياً.

وهنا تبرز خطورة عدم التفريق بين بناء الحركة وبناء الدولة. فالكتلة تبنى من أفراد، يجري بلورة عقائدهم، وإصلاح مفاهيمهم، وصقل عقلياتهم، وتهذيب نفسياتهم، وذلك بالتثقيف المركز، والرعاية المتواصلة، حتى إذا أصبح مؤهلاً للاندماج في البناء التنظيمي، وذلك بعد تمحيصه بالتكاليف، وملاحظة مدى استعداده للتضحية، جرى ربطه بالطريقة المعتمدة. وهذه عملية تثقيفية بحتة، وبالتالي تحتاج إلى عناية ومثابرة ووقت، فلا يمكن حرق المراحل في عملية البناء التنظيمي، لأن ذلك يؤدي إلى خلخلة التنظيم، وربما انهياره، وفي جميع الأحوال، لا يستطيع تنظيم كهذا أن يحقق الغاية التي وجد من أجلها.

والكتلة المنظمة، حركة كانت أم جماعة أم حزباً، تعتمد في القيام بأعمالها على أعضائها فقط، وربما ساعدها في بعض الأعمال المناصرون والمؤيدون والموالون، وهي تأمل أن يقوم جميع أبناء أمتها معها ببعض أعمالها، لأن ذلك، إن تحقق، يعني أن الناس منقادون لها بأبدانهم فضلاً عن انقيادهم لأفكارها، وهو ما تطمح إليه أية حركة تعتمد على ناسها وأمتها لتحقيق أهدافها.

أما بناء الدولة، فهو في جزء منه، عملية فكرية دعوية، وفي الجزء الآخر منه، عملية فنية مادية. فبالنسبة لتهيئة الأمة، من أجل القبول بالدولة الموعودة، والرضا بأحكامها وتشريعاتها، والاستعداد للدفاع عنها داخلياً وخارجياً، فهذا عمل دعوة، وعملية تثقيفية تتولاها الحركة، بالنشر الواسع، والتثقيف الجماعي، وهي عملية متواصلة، بعد قيام الدولة كما قبل إعلانها، وإن كانت الأساليب والوسائل تتسع وتتعدد بعد القيام.

والدولة ليست دولة حزب، وليست حزباً، وليست دولة فئة، وهي تحارب الفئوية، وأي مظهر من مظاهر التشرذم والتفتيت، على أساس ديني أو مذهبي، أو عرقي أو مناطقي. وهي تفجر طاقات الناس كلهم، وتسخرها كلها في عملية التنمية والبناء، وفي القيام بالأعمال والوظائف، وفي قضاء المصالح، وحماية البلاد والعباد، وحمل رسالة الإسلام بالدعوة، والدعاية والجهاد. ولذلك تستخدم كل الناس، مسلمهم وكافرهم (فيما لا يشترط فيه الإسلام)، برهم وفاجرهم. والدولة القوية هي التي تستثمر طاقات شعوبها جميعاً، لا أن تقوم هي عنهم بما هو من اختصاصهم، وأن تقوم هي فقط بما لا يصح أن يقوم به إلاّ الدولة، وأن تترك الناس ومبادراتهم الفردية والجماعية، لأن في ذلك استثمارا لطاقات أوسع بكثير من طاقة الدولة. فالدولة هي التي تضع الخطط والبرامج، وتشرف على تنفيذها وحسن أدائها، والناس هم الذين ينفذون، فللدولة أجهزتها ومؤسساتها، وهي تتولى التخطيط والإشراف، وتحديد الأهداف، ومدى صلاحية الخطط والبرامج لتحقيق الأهداف المرجوة، ومن يخرج عن المرسوم والمخطط يحاسب مهما كان مركزه. «والله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

ويجب أن تكون ركائز الدولة قوية صلبة، موثوقة ومأمونة، ويجب الحذر أن تتسلل عناصر غير كفؤة، أو غير مخلصة، أو غير مستوعبة لاستراتيجية الدولة وتطلعاتها، إلى المراكز الحساسة، لأن في ذلك هدم الدولة، أو تحويلها عن مسارها، كما حصل في الاتحاد السوفياتي في عهد غورباتشوف.

أما الاستعانة بغير الأكفاء أو غير المأمونين في الأعمال جميعا، فلا ضرر منه، ما دام التسيير

بحسب المخطط والمرسوم. فقد روت لنا كتب السيرة، أنه كان في جيش العسرة منافقون، وأن أبا بكر كان يعرف واحداً منهم لم يكن مقتنعاً بنبوة محمد ﷺ، وحين اشتد على المسلمين البلاء، دعا رسول الله ﷺ ربّه، فجاءت سحابة أمطرتهم، فشربوا وسقوا دوابهم، وغسلوا حوائجهم، واغتسلوا، وملأوا قربهم، فتوجه أبو بكر رضي الله عنه إلى المنافق قائلاً: ألا يكفيك هذا شهادةً على أنه رسول الله، فأجابه الأعرابي المنافق: نحن أبناء الصحراء، وإنها سحابة صيف. وبالقطع، لم يكن جيش العسرة على هذه الشاكلة، ولم يكن أمثاله، يقودون الجيش، أو يرسمون خططه. وعلى ذلك، فإنه يجوز أن يستخدم كل الناس في كل المواقع غير القيادية أو الهامة أو المفصلية.

والأصل في الحركة المخلصة الواعية، أن لا تضحي بعناصرها النشيطين المبدعين، بإلحاقهم بمراكز الدولة، لأن ذلك على حساب الحركة، وعلى حساب دورها المركزي بين أبناء أمتها. لأن مراكز الدولة تستهلك الأفراد، فمن كان حريصاً على المحافظة على قدراته الفكرية والحركية، فليبتعد عن وظائف الدولة، وليلتصق بالناس، لأن ذلك أفعل وأفضل. كما أن على الحركة أن لا تضع أعضاءها على رقاب الناس، لأن ذلك يُشعرهم بالتمايز عن الناس، ويورث في نفوسهم الاستعلاء والكبر، وبالتالي يضعف ثقة الناس بهم وبحركتهم. وحين أخرج عبد الرحمن بن عوف نفسه من المرشحين للخلافة، من أهل الشورى الستة، الذين عهد إليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن يختاروا خليفة منهم، قال لعثمان بن عفان رضي الله عنه: إن صار الأمر إليك، فلا تجعل بني أمية على رقاب المسلمين، كما قال لعلي بن أبي طالب: إن صار الأمر إليك، فلا تجعل بني هاشم على رقاب المسلمين.

أما الجزء الفني من بناء الدولة، فهو المتعلق بعملية تسلّم السلطة. وهذه عملية فنية مادية بحتة، بعد أن تحدّد الأساس العقيدي، والطريق الشرعي، ويؤخذ فيه برأي الخبراء، ويستقرأ فيه الواقع، وتحشد القوى المادية، وتستنهض أسمى القيم عند الناس، وتشحذ الهمم، ويُستصرخ ذوو النخوة والبأس والنجدة، وتحشد كل الطاقات، ويدرس واقع القوى المضادة، والدول العدوة، ويعمل على الالتفاف عليها، وتطييش سهامها، وإشغالها في نفسها ومشاكلها، ويستأنس بالأعمال المثمرة القديمة والحديثة. ولا بد هنا من التنبيه إلى ملاحظتين:

<u>الأولى</u>: وجوب تحديد مراكز القوة التي يستند إليها النظام بشكل دقيق، من أجل تحويل ولائها وبالتالي إسنادها، إلى إسناد الدولة الفتية الوليدة، وبالتالي لدعم مشروع الأمة الحضاري والسياسي، أو إضعاف قدرتها على إسناد النظام القائم، وفي كل خير.

<u>الثانية</u>: إن أي تغيير مخلص في أية دولة في المنطقة، يعني أنك تسحب هذه الدولة من النظام الأمني والسياسي الذي يظلل المنطقة. والذي تتصارع عليه إسرائيل وأميركا، ولهذا يجب أن لا يكون التخطيط قطريا، وإنما تخطيطا للمنطقة ككل، وأن لا يكون المشروع مبنيا على نظرة قطرية أو حتى إقليمية، وإنما هو يشمل الأمة كلها، وهنا مكمن القوة على المدى القصير والأبعد.

ولكل دوره في هذا المشروع الحضاري للأمة، والمهم أن يعرف كل دوره، وأن يقوم به، ضمن منظور متكامل هادف، ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ ❑

اليورو والدولار
والصراع الاقتصادي والسياسي بين أوروبا وأميركا (١)

بقلم: فتحي سليم / الأردن

في بداية العام الميلادي الحالي، انطلق التعامل بالعملة الأوروبية الموحدة، اليورو، في جو مفعم بالأمل بأن يستطيع هذا المولود الجديد، الذي احتضنته إحدى عشرة دولة أوروبية، تسيطر تقريباً على خمس الإنتاج الاقتصادي والتجاري في العالم، أن يواجه الدولار الأميركي ويقلل من هيمنته في العالم. والدول المشاركة في العملة الأوروبية الموحدة هي: النمسا وبلجيكا وفنلندا وفرنسا وألمانيا وإيرلندا وإيطاليا ولوكسمبورغ وهولندا والبرتغال وإسبانيا، وهي التي تشكل منطقة اليورو، وعدد سكانها مجتمعة حوالي ٢٩١ مليوناً، بالمقارنة مع عدد سكان الولايات المتحدة الأميركية الذي يبلغ ٢٦٩ مليوناً. وقد سجّل إجمالي الناتج المحلي في منطقة اليورو مبلغ ٦,٥١ تريليون دولار عام ١٩٩٧، يقل قليلاً عن إجمالي الناتج المحلي في أميركا، ويزيد عنه في اليابان. وبالفعل فقد سجّل اليورو ارتفاعاً بالنسبة للدولار الأميركي في الأيام والأسابيع الأولى للتعامل به، ولكن بدأ ينخفض، حتى إنه أوشك أن يساوي دولاراً واحداً، وربما انخفضت قيمته عن دولار في المستقبل القريب.

بداية، لا بد أن نسجّل أن الوصول إلى العملة الأوروبية الموحدة، تم بشكل هادئ ومدروس وبخطوات متأنية ثابتة استمرت سنوات طويلة، من أجل ضمان عدم حدوث أية انتكاسة قد تودي بالوحدة الاقتصادية، وبأحلام الوحدة السياسية الأوروبية. إذ تشكل هذه التجربة حالة رائدة في الدول الحديثة، إذ لأول مرة منذ ظهور الدولة الحديثة، يجري توحيد عملات دول متعددة لها كيانات مستقلة، وما تزال كل واحدة منها تحتفظ بعملتها المحلية، وبمصرفها المركزي، وبالحق في إصدار عملتها المحلية، ولا تزال كل دولة من دول الاتحاد تحتفظ بمعظم أرصدتها في مصرفها المركزي، بينما حولت نسبة ضئيلة من احتياطيها إلى المصرف الأوروبي المركزي، وقد جرى تثبيت سعر صرف كل عملة من العملات المشاركة في اليورو بالنسبة لليورو، وما تزال العملة المحلية متداولة إلى جانب اليورو في كل دول الاتحاد.

ولإدراك مدى التخطيط الهادئ المدروس للوصول إلى العملة الموحدة، لا بد من استعراض تاريخ التقارب والاتفاقات بين الدول الأوروبية والمتعلقة بالناحية الاقتصادية خلال الخمسين سنة الماضية.

● عام ١٩٥١ وقعت فرنسا وألمانيا الغربية وإيطاليا ودول البنيلوكس (بلجيكا وهولندا ولوكسمبورغ) في باريس اتفاقية لتأسيس مجموعة «الفحم والصلب الأوروبية» التي تحولت إلى المجموعة الأوروبية فيما بعد، وبدأت المجموعة، التي كانت بمثابة الإطار الأولي

للتكامل الأوروبي، العمل في أغسطس ١٩٥٢.

● عام ١٩٥٧ وقعت معاهدة روما في باريس لتأسيس السوق المشتركة، وتقوم على حرية حركة الناس والسلع والأموال بين فرنسا وألمانيا الغربية وإيطاليا وبلجيكا وهولندا ولوكسمبورغ.

● عام ١٩٧٩ تشكل النظام النقدي الأوروبي في مارس، ويتمثل في آلية سعر الصرف، تحدد نطاقا للتذبذب لعملات الدول الأعضاء، ويشمل أسعارا مركزية مقابل وحدة جديدة سميت وحدة النقد الأوروبية (إيكو). والإيكو سلة عملات تضم عملات الدول الأعضاء في المجموعة الأوروبية. وانضمت إلى آلية سعر الصرف عملات بلجيكا والدانمارك وفرنسا وإيرلندا وإيطاليا ولوكسمبورغ وألمانيا الغربية، وانضمت في السنوات التالية: النمسا وبريطانيا وفنلندا واليونان والبرتغال وإسبانيا.

● عام ١٩٨٩ تقرير ديلور الذي أعده رئيس المجموعة (جاك ديلور) في إبريل ليضع خطة على ثلاث مراحل للوحدة النقدية الأوروبية. وفي نوفمبر/ تشرين الثاني سقط حائط برلين لتتوحد عملتا شطري ألمانيا.

● عام ١٩٩١ اتفاق الأعضاء على الوحدة الاقتصادية والنقدية للمجموعة الأوروبية في قمة (ماسترخت) في ديسمبر/ كانون الأول؛ وحددت الاتفاقية جدولا زمنيا مرنا، وشروطا ومعايير اقتصادية للعملة الأوروبية الموحدة، وصممت الشروط بحيث تتيح التقارب بين مديونيات الدول والتضخم.

● عام ١٩٩٢ أزمة الأسواق تتفاقم في يوم الأربعاء الأسود في ١٦ أيلول، واضطرت ضغوط بالغة الجنيه الإسترليني والليرة الإيطالية للخروج من آلية سعر الصرف، على الرغم من تدخل البنوك المركزية بمليارات الدولارات؛ وفي الأشهر التالية خفضت السويد وإسبانيا والبرتغال وإيرلندا قيم عملاتها.

● عام ١٩٩٣ تكثفت ضغوط السوق مرة أخرى بسبب ارتفاع أسعار الفائدة في ألمانيا، والتوترات الاقتصادية بين دول آلية الصرف. وفي الأول من أغسطس/ آب عقد اجتماع طارئ لوزراء المالية ومحافظي البنوك المركزية وبعد (١٢) ساعة من المحادثات أدخلوا إصلاحات على آلية سعر الصرف، ووسعوا نطاق التذبذب داخله، والذي كان يتراوح من قبل بين ٢,٢٥% و٦% ليصبح ١٥%.

● عام ١٩٩٤ بدأت المرحلة الثانية من الوحدة النقدية الأوروبية في يناير/ كانون الثاني. والمعهد الذي تأسس في فرانكفورت هو ما سيتحول إلى البنك المركزي الأوروبي الذي سيدير الأورو في نهاية الأمر.

● عام ١٩٩٥ حدد زعماء الاتحاد الأوروبي في قمة مدريد في ديسمبر/ كانون الأول موعد الأول من يناير ٩٩ لبدء العمل بالعملة الأوروبية الموحدة، وإعلان أنها ستسمى (اليورو) وسيجري العمل بالعملة الجديدة إلى جانب العملات الأصلية للدول الأعضاء؛ وسيكون لها سعر صرف ثابت، وستطرح أوراق عملات اليورو في عام (٢٠٠٢) وبحلول يوليو/ تموز من ذلك العام سيتوقف تداول عملات الدول الأعضاء.

● عام ١٩٩٦ اتفق زعماء الاتحاد الأوروبي في قمة دبلن على اتفاق للاستقرار والنمو، يهدف إلى ضمان التزام الدول بمستويات محددة للميزانيات، بعد بدء العمل باليورو. وصمم الاتفاق لضمان عدم اندلاع توترات مالية لدى طرح العملة الجديدة.

● عام ١٩٩٨ رشحت اللجنة المالية في مارس/ آذار (١١) دولة للوحدة النقدية الأوروبية، بعد تقييم أدائها الاقتصادي في عام ١٩٩٧. وفي مايو/ أيار وافق زعماء الاتحاد رسميا على اليورو بمشاركة أولية من جانب النمسا وبلجيكا وفنلندا وفرنسا وألمانيا وإيرلندا وإيطاليا ولوكسمبورغ وهولندا والبرتغال وإسبانيا. ووافقت هذه الدول على أسعار تحويل العملات فيما بينها. واختار زعماء الاتحاد (ويم دويسنبرج) لرئاسة البنك

المركزي الأوروبي، واختار خمسة من أعضاء المجلس التنفيذي للبنك.

وفي الأول من يناير ١٩٩٩ أصبح اليورو حقيقة واقعة، وبدأ التداول به في أول يوم عمل رسمي في الدول الإحدى عشرة.

الصراع الأوروبي الأميركي :

كانت الحرب العالمية الثانية بداية تحول عميق في واقع الحياة الأميركية، من الناحيتين السياسية والاقتصادية.

فمن الناحية السياسية، فإن أميركا هي التي رجحت كفة الحرب لصالح الحلفاء، وبعد هزيمة ألمانيا النازية كانت هي المؤثرة في صياغة النظام الدولي، فأوجدت هيئة الأمم بميثاقها المعروف، وأوجدت مجلس الأمن بصلاحياته المعروفة، فضمنت مركز الدولة الأولى في العالم.

أما من الناحية الاقتصادية - وهي التي نحن بصدد بحثها - فإن حصول الحرب العالمية الثانية، أنقذ أميركا من الأزمة الاقتصادية المشهورة التي بدأت سنة ١٩٢٩؛ هذه الأزمة التي عصفت بالاقتصاد الأميركي، فأصاب الانهيار الفظيع كل مؤسسات البلاد الاقتصادية، وعم الكساد التام سوق البورصات المالية، وسوق الأسهم، وكافة الأسواق التجارية؛ ولم تقتصر تلك الأزمة على أميركا وحدها وإنما عمت العالم بأسره، واستمرت هذه الأزمة عشر سنوات، ولم تنته إلا باشتعال نار الحرب العالمية الثانية.

وفي خضم الحرب، وقد مالت كفة الحلفاء إلى الرجحان، انعقد في مدينة (بريتون وودز) مؤتمر بحث المنحى الذي ستسير عليه أميركا لتحقيق اقتصاد يانع، تتربع فيه على عرش الاقتصاد العالمي. وقد تمخضت محادثات المؤتمر عن إنشاء ما يسمى (صندوق النقد الدولي) و(البنك الدولي) و(منظمة الجات) والتي سميت فيما بعد (منظمة التجارة الدولية الحرة)؛ كما جعلت من الدولار مرتكزا يكون قاعدة الصرف للعملات العالمية، والتحويلات النقدية، والمعاملات التجارية. فكان الدولار هو القوة المهيمنة أو هو السيف المسلط الذي شرعته أميركا فوق رؤوس أصحاب التجمعات التجارية، والاحتكارات العالمية.

وقطع الدولار رحلته الطويلة، وهو المهيمن على النقد العالمي حتى عام ١٩٧١ حين أعلن الرئيس نيكسون فصل الدولار عن الذهب، وأن الدولار لا يمكن استبداله بالذهب وإنما ببضائع أميركية، وكان هذا القرار ضربة قوية للدول الأوروبية، وبخاصة فرنسا، التي كانت تحاول ضرب الدولار عن طريق العودة لقاعدة الذهب، ولكن ظل الاقتصاد الأميركي والدولار الأميركي هما المهيمنين عالميا. وكثيرا ما حاولت بريطانيا وفرنسا ضرب الدولار، ولكن المارك الألماني، والين الياباني كانا يتدخلان أحيانا لإنقاذ الدولار، كما أن ديغول حاول العودة بالعالم إلى قاعدة الذهب، ولكن أميركا أحبطت كل هذه المحاولات.

كانت أوروبا طوال هذه المرحلة تقوم بمحاولات لتلم شعثها، وتطرح مشاريع الوحدة الاقتصادية، ثم الوحدة السياسية. فأنشأت منظمة الفحم والصلب والفولاذ، ثم تحولت هذه إلى السوق الأوروبية المشتركة، ثم طرح موضوع الوحدة السياسية.

وأخيرا استقر بأوروبا المطاف، فاستقرت وحدتها الاقتصادية وتلاها وحدتها السياسية، وأصبحت السوق الأوروبية المشتركة تتألف من خمس عشرة دولة، ثم انتقلت إلى اكتمال البنيان السياسي، فتشكل الاتحاد الأوروبي، فكان لهذا الاتحاد برلمانه ومجلس وزرائه، وميزانيته وبنكه المركزي. وبلغت ميزانية الاتحاد عام ١٩٩٨ (٦٥) ألف مليون جنيه استرليني تدفع منها بريطانيا ثمانية آلاف مليون جنيه، كما تدفع ألمانيا ثلاثة عشر ألف مليون جنيه، وتدفع فرنسا ما يقارب هذا المبلغ.

وبعد أن وقعت معاهدة (ماسترخت) في

ديسمبر/ كانون الأول سنة ١٩٩١ زالت الحواجز الجمركية بين دول الاتحاد، وفتحت الحدود أمام تنقل الأيدي العاملة وحركة الأموال؛ وحددت الاتفاقية جدولا زمنيا مرنا وشروطا ومعايير اقتصادية للعملة الأوروبية الموحدة، وقد صممت الشروط بحيث تنتج التقارب بين مديونيات الدول والتضخم، وأخيرا تمخضت هذه المباحثات المطولة عن ميلاد وحدة نقد جديدة لهذا الاتحاد تسمى (اليورو)، وبذلك بدأ التحدي الأوروبي للدولار الأميركي، الذي تربع على عرش الاقتصاد العالمي لأكثر من خمسين عاما.

الدولار واليورو :

تتمتع المجموعة الأوروبية بحيوية اقتصادية، يدعمها ويرفدها طلب داخلي أكثر دينامية. يقول (جيرالد مارك) من (كريدي غريكول): إن العالم القديم (أوروبا) يبقى منطقة مقفلة؛ إذ إن أكثر من ٦٠% من التبادل التجاري يتم داخل أوروبا نفسها، إلا أن تقليص منافذ التجارة الخارجية، سيؤثر سلبا على النمو، وهذا النمو سيكون أكثر حدة من انخفاض الدولار الأميركي، ما يجعل المنتجات الأوروبية أقل تنافسية، يشير بذلك إلى الهزات المالية التي أصابت جنوب شرق آسيا منذ قرابة العامين.

إن خلق اتحاد نقدي في أوروبا، نابع من إرادة سياسية، وهذا يعني أن أوروبا الاتحادية قد دخلت الحلبة السياسية الدولية بالفعل. ذلك أن السياسة الدولية إنما تدور مع المصالح الاقتصادية.

تفيد الإحصائيات أن دخل هولندا من الألبان ومشتقاتها حوالي ستين مليار دولار. وإن دخل بلجيكا من الماس الإفريقي حوالي (٢١) مليار دولار. وإن دخل فرنسا من العطور يزيد عن المائة مليار دولار. والإحصائية النهائية للدخل الذي يتمثل في ثلاث عشرة دولة أوروبية مجتمعة يساوي (٤٣) تريليون دولار، مع أن دخل الولايات المتحدة الأميركية لا يزيد عن (٤٠) تريليون دولار.

وعندما تمخضت الإرادة السياسية لأوروبا الاتحادية عن فكرة إيجاد عملة موحدة لدول الاتحاد لتحل محل العملات المحلية قبل بضع سنين، عمدت أميركا إلى ضخ (٢٨) تريليون دولار كاستثمارات ورساميل للشركات الأميركية في القارة الأوروبية، لتكون بمثابة عراقيل في وجه النقد الجديد.

إن فكرة ضرب السياسة الأميركية بضرب الدولار، هي فكرة قديمة، فقد أظهر ديغول تحديه لأميركا، والحرب العالمية الثانية لم تنته بعد. وفرنسا ما زالت دولة في المنفى، حيث إن فرنسا حقيقة كانت تئن تحت وطأة الاحتلال النازي. كما بادر ديغول نفسه في أوائل الستينيات من هذا القرن إلى محاولة الرجوع إلى قاعدة نظام الذهب.

إن أية مساحة يأخذها اليورو إنما تكون على حساب الدولار، ذلك لأن اليورو، يعتمد في قوته على معدل المبادلات التجارية، وحجمها هو الذي يفرض التأثير لليورو، سيما وأن نسبة التبادل التجاري الداخلي للإنتاج الأوروبي يساوي ٦٠% وهذا يجعل اليورو في مأمن من تأثير التقلبات الاقتصادية العالمية. أضف إلى ذلك أن إزالة الحواجز الجمركية بين دول السوق الأوروبية، يدفع النشاط التجاري الداخلي إلى الأمام.

إن أميركا تخشى على هيبتها في العالم بوجود اليورو، لأن طرحه عالميا يبدد المخاوف لدى مصدري البترول، وتذبذب العملة الأميركية يؤثر على استقرار اقتصاديات كثير من الدول، وبخاصة دول جنوب شرق آسيا.

فمجرد طرح اليورو في السوق العالمي، استقبل استقبالا طيبا، وأخذ يضارب الدولار من أول أيامه، وبخاصة في أستراليا ودول شرق آسيا. فعمدت إلى تحويل جزء كبير من احتياطيها إلى اليورو؛ وظهر ذلك واضحا على الصين،

حيث استقبلت اليورو بهدوء، وعمدت أيضاً إلى زيادة احتياطيّها من اليورو، ولا يكون ذلك إلا على حساب الدولار، كما يعني كسراً لاحتكار الدولار، وانفتاحاً جديداً في منطقة الدولار، لمنافس جديد هو اليورو.

وهذه بداية تاريخية، تدخل بها أوروبا القرن الحادي والعشرين، حيث يطرأ نمو كبير على اقتصادها، كما يسهل عليها معالجة البطالة، وهذا في حد ذاته تسهيل للمعاملات التجارية الخارجية؛ إذ إن التعامل بعملة واحدة أسهل على المتعاملين مع السوق من التعامل مع إحدى عشرة عملة، ولا تنس أن أوروبا في حد ذاتها شريك استراتيجي مهم.

فالمشتريات من دول السوق تدفع باليورو مباشرة دون أن تمر بالتحويل إلى الدولار، ثم إلى العملة الأوروبية المحلية. كما أن الاستقرار في السوق الأوروبية يفرض نفسه في المعاملات التجارية. وستنتقل شمال إفريقيا تلقائياً إلى الإقبال على التعامل باليورو وبارتياح لقربها من القارة الأوروبية، ولوجود ارتباطات تاريخية قديمة بينها وبين أوروبا، ولأن الاقتصاد الأوروبي أكثر استقراراً من الاقتصاد الأميركي.

والاحتكارات الأميركية سابقاً إنما كانت ترتكز إلى الاستقرار السياسي، لدى الولايات المتحدة الأميركية؛ ولكن وبعد أن تفتت الاتحاد السوفياتي بدأ هذا الاستقرار يهتز ويتزعزع، وبدأت التحديات تواجه السياسة الأميركية دولياً سواء في المجالات السياسية أو الاقتصادية.

فمؤتمر برشلونة الذي انعقد بتاريخ ٢٧ـ٩٥/١١/٢٨ من سبع وعشرين دولة؛ خمس عشرة دولة أوروبية، واثنتا عشرة دولة من دول حوض المتوسط، كان فيه الإصرار واضحاً على عدم حضور أميركا أو روسيا هذا المؤتمر، كما أن أوروبا تعتبر هذا المؤتمر بمثابة فتح جديد لأوروبا في منطقة حوض البحر المتوسط. وتبعه بتاريخ ٩٦/٣/١ مؤتمر بانكوك حيث اتخذ اللون نفسه والشكل نفسه، فقد حضرته دول السوق الخمس عشرة، وعشر دول من جنوب شرق آسيا، كان الإصرار أيضاً ظاهراً على عدم حضور أميركا وروسيا. وقد زحفت الشركات الأوروبية واليابانية إلى منطقة الخليج ومنطقة بحر قزوين لتزاحم الشركات الأميركية، ولو كبداية محاولات.

لم يتعاف العالم بعد من الكارثة الاقتصادية والمالية التي أصابت منطقة جنوب شرق آسيا العام الفائت والتي ابتدأت من بنكوك عاصمة تايلاند، وامتد لهيبها حتى طال الكثير من دول العالم، وغدا الاقتصاد الأميركي مهدداً بزعزعة عنيفة، نظراً للجذور المتأصلة للاستثمارات الأميركية في أميركا اللاتينية، حيث لم تسلم أية دولة من دولها من لهيب هذه الكارثة بما فيها البرازيل. وهذا ينعكس سلباً على الاقتصاد الأميركي نظراً لاحتواء الأسواق اللاتينية على أكثر من ٢٠% من الصادرات الأميركية، ووجود حجم كبير من الاستثمارات المهددة بالانتكاس نتيجة تأثر أميركا اللاتينية بالهزة الآسيوية.

وأما الدول الآسيوية ذاتها ـ والتي تسمى بالنمور الآسيوية ـ فإن أميركا ملتزمة بحمايتها، وحل مشكلاتها السياسية والمالية والحدودية، فقد سببت الهزة فقدان الثقة بالدولار، واتهام صندوق النقد الدولي بالتدخل المتحيز لصالح السياسة الأميركية والاقتصاد الأميركي.

وعامل آخر كان له تأثير على السياسة الأميركية في منطقة شرق آسيا، هو اتفاقية بنكوك الآنفة الذكر، حيث عقدت هذه الاتفاقية بمنأى عن أميركا وروسيا. كما أن أوروبا لم تتأثر بهذه الهزة، ولكنها أخذت تعد العدة لتحصين اقتصادها من عدوى هذه الهزة التي لم يتعاف العالم منها بعد. فجاء اليورو مستمدا قوته من سلامة اقتصاد الدول الأوروبية نفسها. فقد ولد سليما في بيئة سليمة، فاستقبله العالم بالترحاب وسارعت المصارف العالمية لاحتضانه والتعامل به ❑

[يتبع]

حلقات في الفكر السياسي (٤)

لقد تحدثنا في الحلقات السابقة عن الدين من حيث كونه عقائد وأحكام سياسية يجب الالتزام بها والعمل على تطبيقها، وعن المجتمع من حيث كونه مجموعة من الناس تربطهم مجموعة من الأفكار والمشاعر والأنظمة، ويشكلون نسيجا متميزا. وعن الدولة من حيث كونها الكيان التنفيذي لمجموعة مفاهيم ومقاييس وقناعات تحملها مجموعة من الناس. وسنتحدث اليوم - إن شاء الله - عن الدار من حيث كونها المكان الذي يعيش فيه الناس، الذين تفرض عليهم الدولة سلطانها، وتطبق عليهم أحكام الدين، أو قوانين وضعية.

فالدار هي البلاد التي تكون محكومة بسلطان معين ولها أمان معين. والدار داران: دار إسلام ودار كفر، أو حرب، أما دار الإسلام فهي البلاد التي تكون محكومة بسلطان الإسلام مطبقة عليها أحكامه، ويكون أمانها الداخلي والخارجي بأمان الإسلام وقوة المسلمين. أما دار الكفر، أو دار الحرب، فهي البلاد التي تكون محكومة بسلطان الكفر، وتطبق عليها قوانينه، ويكون أمانها الداخلي والخارجي بأمان الكفر وقوة الكفار.

والدليل على هذا التعريف للدار ما روى سليمان بن بريده عن أبيه أنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميرا على جيش أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: اغزوا بسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدة. وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال أو خلال، فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم: أدعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم أدعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونوا كأعراب المسلمين، يجري عليهم الذي يجري على المسلمين، ولا يكون لهم في الفيء والغنيمة شيء، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين». فهذا الحديث يدل على أن الدخول في الإسلام لا يعني إعطاء التابعية، أي حق الرعوية، لمن يدخل في الإسلام، لأن منح التابعية الإسلامية يتوقف على العيش داخل دار الإسلام، ويعطى التابعية فقط كل من يتحول إلى دار الإسلام، ويخضع لإحكامها بغض النظر عن دينه وعرقه ونسبه. فالتابعية للدار تعني الولاء للدولة التي تطبق الأحكام على من يعيشون في دار الإسلام، بصرف النظر عن كونهم مسلمين أو غير مسلمين.

والشاهد في الحديث الذي رواه ابن بريده قول رسول الله ﷺ: «ثم أدعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونوا كأعراب المسلمين، يجري عليهم الذي يجري على المسلمين، ولا يكون لهم في الفيء والغنيمة شيء». فدعوتهم للتحول من دارهم إلى دار المهاجرين يعني أن دارهم التي يعيشون فيها، ولا سلطان للإسلام عليها، هي دار حرب، وأما دار المهاجرين فهي

دار الإسلام، ثم إخبار الرسول عمن لا يتحول إلى دار الإسلام منهم، بأنه لا يكون له في الفيء والغنيمة شيء، فهذا يعني أن من لا يتحول إلى دار المهاجرين فلا حقوق مالية له، ولا حقوق رعوية تتعلق بالتابعية يمكن له أن يتمتع بها. فالذي لا يتحول إلى دار الإسلام، ولو كان مسلما، فإنه لا يملك أي حق من حقوق الرعوية. فتكتسب هذه الحقوق بسبب التحول إلى دار الإسلام، ويفقدها من يتحول من دار الإسلام. فالذمي، وهو غير المسلم، الذي يستوطن دار الإسلام ويعطي الولاء للدولة الإسلامية، فإنه يكتسب بذلك الحقوق الرعوية الكاملة لدار الإسلام. وفي هذه الحال يكون للذمي ما للمسلمين من الحقوق وعليه ما على المسلمين من واجبات. وأما المسلم الذي لا يود الإقامة في دار الإسلام، وارتضى العيش في دار الكفر، فإنه لا يتمتع بأية حقوق رعوية من قبل الدولة الإسلامية، ولا يرتبط بالدولة الإسلامية بأي ولاء سوى الأخوة الإسلامية التي لا تعني التابعية، ولا ما يترتب عليها من حقوق.

وهكذا نجد أن دار الإسلام هي تلك الدار التي تطبق فيها أحكام الإسلام، ويكون سلطانها مستندا إلى الإسلام، وأمانها مستندا إلى المسلمين، ولو كان جل أهلها من غير المسلمين. بينما دار الكفر، أو دار الحرب، فهي تلك الدار التي تطبق فيها قوانين الكفر، ويكون سلطانها مستندا إلى الكفر، وأمانها مستندا إلى الكفار، ولو كان كل أهلها من المسلمين.

وبلاد المسلمين اليوم ليست دار إسلام، لأنها وإن كانت تعيش فيها أغلبية من المسلمين، فإنها دار كفر بسبب كونها محكومة بأحكام الكفر، ومعتمدة في سلطانها وأمانها إلى الكفار، ولا يوجد اليوم دار إسلام واحدة لأنه لا توجد دولة إسلامية. فوجود الدولة الإسلامية سبب في وجود دار الإسلام، فإن وجدت الدولة وجدت الدار، وإن عدمت الدولة عدمت الدار.

ومصطلحات دار الإسلام ودار الكفر أو دار الحرب هي مصطلحات شرعية، لا يجوز الاستعاضة عنها بأية مصطلحات أخرى. فلا يجوز استعمال مصطلحات الوطن أو الأرض أو البلد عوضا عنها، فضلا عن أن كل مصطلح له مدلول خاص يختلف عن المصطلح الآخر.

وقد روج الغربيون كثيرا لمصطلح الوطن والوطنية، وجعله المضبوعون بالثقافة الغربية بديلا عن مصطلح الدار، وجعلوه يطغى على مصطلح الدار، حتى أصبح يتردد على ألسنة المسلمين جاهلين أو متجاهلين المصطلح الشرعي وهو الدار. ومصطلح الوطن هو مصطلح وضعي غزانا به الغرب الكافر، وروجه بين المسلمين ليستعملوه ويتداولوه على نطاق واسع، ليحل محل المصطلح الشرعي وهو مصطلح الدار، فبدلا من أن يكون الولاء للدار أصبح الولاء للوطن، وشتان بين الولاءين، فالولاء للوطن يعني الولاء للأرض ولنظام الحكم الوضعي، وللحاكم الذي يحكم بنظام وضعي كافر، بينما الولاء للدار يعني الولاء لله ورسوله والمسلمين.

وفوق ذلك فإن الولاء للوطن - حتى عند حسني النية - ولاء غامض لا يستطيع صاحبه تحديد الجهة التي يواليها، لأن مفهوم الوطن مفهوم عام ومشترك غير محدد ولا مبلور، فلا يدري الوطني لمن يعطي ولاءه، هل يعطيه لتراب الأرض وصخورها؟ أم يعطيه لنظام الحكم الجائر في بلده؟ أم يعطيه للحاكم الذي لم يشترك هو في اختياره؟. ومن جراء هذا الإبهام في مفهوم الوطن تحول الولاء نحو الوطن إلى مجرد شعور بالحب والحنين لذلك البلد وانحسر وضاق إلى حد لم يعد معه يمثل أي ولاء حقيقي.

أما الولاء لدار الإسلام فإنه ولاء محدد واضح، يدرك صاحبه أنه يوالي الدولة، والخليفة، والنظام المأخوذ من الكتاب والسنة. ولا يدخل فيه ما هو ليس منه كالشعور بالحنين والحب للأرض. فهو ولاء سياسي لنظام حكم ونظام حياة، وهذا قد يوجد عند غير المسلمين الذين يدركون عدالة النظام المطبق في دار الإسلام، ويستشعرون الإنصاف

والطمأنينة بغض النظر عن إيمانهم واعتقادهم.

ولقد ذكر لنا التاريخ أن نصارى بلاد الشام قد أحبوا العيش في ظل الدولة الإسلامية على العيش في ظل الدولة الرومانية، لإدراكهم واستشعارهم عدالة وإنصاف حكم المسلمين، وعبر عن ذلك قولهم لأبي عبيده عندما أرجع إليهم الجزية التي أخذها لعدم قدرته على الاستمرار في حكم بلادهم وحمايتهم بأنهم يفضلون حكم الإسلام على حكم الرومان. قال أبو يوسف، رحمه الله، في خراجه: «فلما رأى أهل الذمة وفاء المسلمين لهم، وحسن السيرة فيهم، صاروا أشداء على عدو المسلمين، وعونا للمسلمين على أعدائهم، فبعث أهل كل مدينة ممن جرى الصلح بينهم وبين المسلمين رجالا من قبلهم، يتجسسون الأخبار عن الروم، وعن ملكهم، وما يريدون أن يصنعوا، فأتى أهل كل مدينة رسلهم، يخبرونهم بأن الروم قد جمعوا جمعا لم ير مثله. فأتى رؤساء أهل كل مدينة إلى الأمير الذي خلفه أبو عبيدة عليهم، فأخبروه بذلك، فكتب والي كل مدينة ممن خلفه أبو عبيدة، إلى أبي عبيدة يخبره بذلك، وتتابعت الأخبار على أبي عبيدة، فاشتد ذلك عليه وعلى المسلمين، فكتب أبو عبيدة إلى كل وال ممن خلفه في المدن التي صالح أهلها، يأمرهم أن يردوا عليهم ما جبي منهم من الجزية والخراج، وكتب إليهم أن يقولوا لهم: إنما رددنا عليكم أموالكم، لأنه قد بلغنا ما جمع لنا من الجموع، وأنكم اشترطتم علينا أن نمنعكم، وإنا لا نقدر على ذلك، وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم، ونحن لكم على الشرط وما كتبنا بيننا وبينكم، إن نصرنا الله عليهم؛ فلما قالوا ذلك لهم، وردوا عليهم الأموال التي جبوها منهم، قالوا: ردكم الله علينا ونصركم عليهم، فلو كانوا هم، لم يردوا علينا شيئا، وأخذوا كل شيء بقي لنا، حتى لا يدعوا لنا شيئا.» فلما نصر الله المسلمين على أعدائهم، بعث أهل المدن التي لم يصالح عليها أبو عبيدة، يطلبون الصلح، فأجابهم إلى ما طلبوا على مثل ما أعطى الأولين. فأدوا إليه الجزية، وفتحوا له أبواب المدن، وتلقوه بالأموال التي كان ردها عليهم من خلفهم عليهم.

وتطبق الدولة أحكام الإسلام على المسلمين باعتبارها دينا لهم آمنوا به، أما على غير المسلمين، فتطبق عليهم أحكام الله باعتبارها قوانين، ارتضوا أن يعيشوا عليها، وهذا شرط قبولهم كأهل ذمة.

وينبغي في هذا المقام، التفريق بين دار الإسلام، والبلاد الإسلامية، فكل بلد ارتفعت فوق أرضه راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله» هو بلد إسلامي، يجب استرجاعه إلى سلطان المسلمين، ويجب الجهاد من أجل ذلك، سواء اقتلع المسلمون منه، كما هو الحال في بلاد الأندلس، أم ما زالوا يعيشون فيه، أكثرية كانوا أم أقلية، كبلغاريا، واليونان والهند، فكلها بلاد إسلامية، ويجب أن تعود إلى سلطان المسلمين، وأن تعود جزءا من دولة الخلافة.

نعم إن دار الإسلام هي مصطلح هام، ومفهوم أساس في نظام الحكم الإسلامي، ولا بد من بلورته في الأذهان، ولا بد من التمسك به والدعوة له، والعمل حتى تنزاح سيطرة الكفار على المسلمين، ويكون الدين لله، وتصبح بلاد المسلمين دارا إسلامية واحدة، تأتمر بأمر خليفة واحد، ترفع من بينها الحواجز المصطنعة، التي أراد لها الكافر أن تقطع أوصال الأمة الواحدة الكريمة. ويعاد تقسيم الدولة الكبرى الواحدة إلى ولايات وعمالات تلغي كل أشكال التقسيمات القائمة على أساس وطني، أو قومي، أو مذهبي، بحيث تمتزج الأمة امتزاجا حضاريا فيما بينها، وتتميز تميزا حاسما عن غيرها. ويجب أن تسن القوانين التي من شأنها حماية وحدة الأمة، ووحدة الخلافة، فكل من يعرف على نفسه بأكثر من أنه مسلم من مواليد مدينة أو قرية كذا تجب محاسبته، فالإسلام هو هوية المسلمين الواحدة.

أبي الإسلام لا أب لي سواه
إذا افتخروا بقيس أو تميم

فالمحافظة على وحدة الأمة بعد إنجازها، يبقى أشق وأهم من تحقيقها ❑

جاءنا من حزب التحرير ـ ولاية الأردن، النشرة الآتية:

بسم الله الرحمن الرحيم

الوضع الاقتصادي في الأردن إلى أين؟

إن اختيار رئيس الوزراء في الأردن يحكمه أساس واحد، هو خدمة النظام الذي أنشئ بعد هدم دولة الخلافة على يد بريطانيا.

وإن رئيس الوزراء الحالي عبد الرؤوف الروابدة، في بيانه الوزاري وتصريحاته ومقابلاته، لم يخرج عن هذا الأساس، فقد عزف الألحان نفسها التي عزفها الرؤساء الذين سبقوه، ولكن بصوت أعلى ولهجة أقوى، سالكاً طريق التمريج، واستعمال الحجج الواهية، لتسويغ الموافقة على قرارات الحكومة ومشاريع القوانين التي أحالتها لمجلس النواب.

وقد صحب الروابدة الملك الجديد وحاشيته في رحلاته السندبادية، التي كلفت خزينة الدولة ملايين الدنانير، لا لشطب الديون وجدولتها فحسب، وإنما أيضاً لتسويق الملك الجديد دولياً وإقليمياً، ولتسويق الأردن، من أجل بيع ما تبقى من مؤسساته باسم الاستثمار والخصخصة.

غير أن القائمين على صندوق النقد الدولي أكثر وعياً على مصالحهم من حكام الأردن، حيث أملوا على الأردن توصياتهم التي تعتبر أوامر، والتي وردت في نصّ مذكرة الحكومة إلى مدير عام صندوق النقد الدولي حول السياسات المالية والاقتصادية للحكومة لفترة ما بين ١٩٩٩ـ٢٠٠١م، حيث استعدت الحكومة في هذه المذكرة، أن ترفع ضريبة المبيعات إلى معدل ١٢% على الأقل، وتخفيض الرسوم الجمركية من ٤٠% لتصبح ٣٥%، وتقليص الإنفاق العام بواقع واحد ونصف بالمائة من الناتج المحلي، ووعدت الحكومة الصندوق بيع أسهمها فيما لا يقل عن عشر شركات، وبإصلاح بعض المؤسسات العامة، كالملكية الأردنية، والمياه والكهرباء والاتصالات، وذلك بالعمل على خصخصتها.

ولبيان أن هذه الإجراءات إجراءات ذاتية من الحكومة، عرضتها على البرلمان كمشروع قانون، لتنال موافقته عليها، مستغفلة النواب والناس.

ورغم المعارضة الشديدة لتلك القرارات، فإن رئيس الوزراء والمؤيدين له استطاعوا إحالتها إلى اللجنة المالية والاقتصادية في المجلس، التي صارت وظيفتها تجميل الوجه القبيح لمثل هذه القرارات ومشاريع القوانين، من أجل إقرارها. غير أن مقرر اللجنة النائب المهندس منير صوبر أعلن مخالفته لها بقوله: «إلا أنني أخالف رأي الأغلبية المحترمة في اللجنة المالية والاقتصادية في قرارها، وذلك لقناعتي بأن الأرقام التي قدمت لنا من وزارة المالية غير كافية ومضللة عن مدى تأثير التخفيض على جمارك مدخلات الإنتاج ...». وقال عضو اللجنة النائب المهندس خليل عطية «أخالف للأسباب التالية رفع الضريبة على المبيعات:

أولا: عدم الموافقة على تحميل المواطن أعباء، فهو غير قادر على تحملها ...

ثانيا: عدم ترشيد الاستهلاك الحكومي على أقل الحدود، ووقف السفر والمباريات وأثمان التذاكر إلى الحد الأقصى ...».

وبعد كل الخطط التنموية التي اتخذتها الحكومات السابقة، لتصحيح وبناء الاقتصاد الأردني، جاء الروابدة ليقول لكم في بيانه الوزاري في ١٩٩٩/٤/٣م: «إن الاقتصاد الأردني تجاوز مرحلة تباطؤ

النمو إلى مرحلة التراجع ...». ثم ليقول لكم في خطابه الساخن أمام مجلس النواب في ١٣/٦/١٩٩٩م: «إنّ الاقتصاد الأردني في غرفة الإنعاش ... وإنّ تحسين أوضاع الوطن كلّها أمور لا تتم بثلاثة أشهر، ولا بسنتين، ولا في عهد حكومة واحدة ...». فتوقعوا الآن أن يقول لكم الروابدة أو غيره: «إنّ الاقتصاد الأردني قد مات».

والحقيقة التي يجب أن تُعرف، أنّ النظام في الأردن لم يبَن اقتصاد دولة في يوم من الأيام، لأنّ الأردن ككيان منذ أن وُجد، كان عالةً على غيره، فإنْ كان الملك عبد الله الثاني يعيش على ما تركه له أبوه من ثروة، يعرف الجميع مصادرها، فإنّ جده عبد الله الأول كان يتقاضى راتبه الشهري من بريطانيا.

إن المقومات الاقتصادية الطبيعية الموجودة في الأردن كافيةٌ لأن يعيش سكانه حياة اقتصادية أفضل من الحياة التي يعيشونها الآن، ففي الأردن أراضٍ زراعية، وفيه ثروات معدنية متعددة، كمستخرجات البحر الميت، والغاز والفوسفات والزيت الصخري، وفيه طاقات بشرية نشطة تفيض عن حاجته. إلاّ أنّ السياسة التي فُرضت على الأردن من الكفار وطبقها الحكام، قُصد منها عدم استغلال تلك الثروات والطاقات الاستغلال الصحيح. ونتيجة لهذه السياسة توجه الناس في الأردن إلى التعليم «الأكاديمي» والوظائف الحكومية المكتبية، ما أدى إلى إهمال الأراضي الزراعية، وعدم إقامة الصناعات المنتجة، فلجأت الطاقات البشرية الفائضة إلى العمل في دول الجوار والدول الأجنبية، واعتمدت الدولة على المساعدات والقروض من الدول العربية والأجنبية، ما ربط حياةَ الناس الاقتصادية في الأردن بغير الأردن، وصارت مُعرّضة للانتعاش أو التردي تبعاً لعلاقة الأردن بهذه الدول.

إنّ الأردن وإن كان بإمكاناته الذاتية يستطيع أهلَه أن يعيشوا حياة اقتصادية أفضل من الحالية السيئة، التي أوصلهم إليها النظام الأردني، إلا أنّ الحل الجذري لما يعانيه الأردن وغير الأردن من مصائب في الاقتصاد يكون بإقامة دولة الخلافة، لتكون هذه البلاد أجزاء في دولة واحدة، يسوسها الخليفة بنظام الإسلام، ومنه النظام الاقتصادي، الذي يعمل على إشباع الحاجات الأساسية لكل فرد من مأكل وملبس ومسكن، ويؤمِّن لهم الحاجات الضرورية من تعلم وتطبيب وأمن، ويُمكّنهم من إشباع حاجاتهم الكمالية.

أيها المسلمون!

إن ما تقوم به الحكومات في الأردن، من سنّ قوانين لتشجيع الاستثمار، وما يتبعه من خصخصة وبيع مؤسسات عامة للشريك الاستراتيجي الأجنبي، ما هو إلا بيع لمقومات ومقدرات الدولة، لتكون في أيدي الكفار، الذين يحملون الحقد والعداء لدينكم الإسلام، فيفرضون عليكم ثقافتهم ليبعدوكم عنه، وينهبون خيراتكم لتصبحوا متسولين على أبواب صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، فيصرفوكم عن العمل لعودة الإسلام إلى الحياة. فعليكم أن ترفضوا كل هذه القوانين، وأن تضغطوا على أبنائكم النواب كي لا يقعوا فريسة لأكاذيب وأكاذيب الحكومات التي تُمنّيكم بالانتعاش وتحسين الأوضاع، وأن تعملوا معنا بالطريقة الشرعية التي فرضها الله تعالى على جميع المسلمين، التي بها تنالون العزّ في الدنيا بإقامة دولة الخلافة، والثواب في الآخرة بنيل رضوان الله، قال تعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون، وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ □

١١ من ربيع الأول ١٤٢٠هـ.
٢٤/٦/١٩٩٩م.

حزب التحرير
ولاية الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وكونوا مع الصادقين﴾

قال الله تعالى: ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا ۞﴾ وقال جل وعلا: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ۞﴾ وقال سبحانه وتعالى: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ صدق الله العظيم.

في سبب نزول الآية: ﴿واصبر نفسك﴾ قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: جاءت المؤلفة قلوبهم إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، إنك لو جلست في صدر المجلس، ونحيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم (يعنون سلمان وأبا ذر وفقراء المسلمين، وكانت عليهم جباب الصوف لم يكن عليهم غيرها) جلسنا إليك وحادثناك وأخذنا عنك، فأنزل الله تعالى: ﴿واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ۞ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا ۞ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها﴾ يتهددهم بالنار، فقام النبي ﷺ يلتمسهم، حتى إذا أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله، قال: «الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي، معكم المحيا ومعكم الممات». وهذا مثل قوله تعالى: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾.

أخرج ابن ماجه في سننه عن خباب أن الأقرع ابن حابس التميمي، وعيينة بن حصن الفزاري، وغيرهما وجدوا رسول الله ﷺ مع صهيب وبلال وعمار وخباب، قاعدا في ناس من الضعفاء من المؤمنين، فلما رأوهم حول النبي ﷺ حقروهم، فأتوه فخلوا به، وقالوا: إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا. فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب مع هذه الأعبد. فإذا نحن جئناك فأقمهم عنك، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت، قال: نعم، قالوا: فاكتب لنا عليك كتابا، قال: فدعا بصحيفة ودعا عليا رضي الله عنه ليكتب ونحن قعود في ناحية. فنزل جبريل بالوحي: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾.

ففي الآية الأولى، دعوة صريحة قوية لرسول هذه الأمة، ولأمته من بعده أن يحبسوا أنفسهم مع المؤمنين الصادقين، الذي يدعون ربهم، ويدعون إلى دين ربهم، طرفي النهار ﴿بالغداة والعشي﴾ أي في أوقات انشغال الناس بأعمالهم، فهم من باب أولى يذكرون الله، ويقومون بما أمرهم الله به، في أوقات الفراغ، طمعا في نوال مرضاة الله. وفيها أن النبي ﷺ، ومن أوكل إليه مهمة الإشراف والرعاية، أن يراقب أحوال من كانوا تحت إشرافه، يتفقد أوضاعهم، ويشاركهم في مناسباتهم، ويطمئن إلى سلامة أوضاعهم النفسية والمعيشية، ويتعهد شخصياتهم بالصقل والبناء، لينتقل بهم من حال إلى حال أحسن بشكل ارتقائي دائم. ﴿ولا تعد عيناك عنهم﴾ أي لا تنصرف عيناك عنهم، والمعنى لا تصرف عينيك عنهم. قال الزجاج: إن

المعنى لا تصرف بصرك عنهم إلى غيرهم من ذوي الهيئات والزينة.

وهذه دعوة أخرى إلى رسول الله ﷺ، وإلى أمته من بعده، أن تقريب الناس يكون بحسب قربهم من ربهم، وأن إبعادهم يكون بمقدار بعدهم من الله، فلا مكانة لمن كان عاصياً لله، غاشاً لأمته، مجافياً لكتابه. ولا شرف ولا سؤدد إلاّ في خدمة دين الله، وصدق رسول الله فيما روي عنه في دعاء القنوت: «فإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت». وهذه الدعوة موجهة بشكل أخص، إلى مسؤولي الحركات الإسلامية، أن لا يقرّبوا أحداً من جماعتهم إلاّ بمقدار قربه من الله، وليس بمدى الخدمات التي يمكن أن يقدّمها إلى الحركة، وأن يكون المقرّبون وأصحاب المسؤوليات من الأتقياء والأنقياء ولو كانوا فقراء، وأن يكونوا من ذوي النفسيات الراقية، والعقليات النيّرة، لا أن يكونوا من ذوي الطلاقة في اللسان، والبراعة في تقريب الناس، إن كانت نفسياتهم خاوية. لأن للمسؤولية واجباتها ومتطلباتها، فمن لم يكن متمتعاً بهذه المتطلبات، ينكشف، فيأخذ بمداراة عجزه وقصوره، فيقع في مزيد من الأخطاء، وأخيراً ينتهي به المطاف إلى القعود أو الانحراف.

وهناك دعوة عامة شاملة جميع المسلمين، أن يكونوا مع الصادقين: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ۞﴾، واختلف في من هم الصادقون، فقيل هم الذين خرجوا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، ولم يتخلفوا عنه، كما يدل سياق الآية من أواخر سورة التوبة؛ وقيل هم الأنبياء، أي كونوا معهم بالأعمال الصالحة في الجنة؛ وقيل هم المهاجرون الذين ورد ذكرهم في سورة الحشر: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ۞﴾؛ وقيل هم الذين استوت ظواهرهم وبواطنهم؛ قال ابن العربي: وهذا القول هو الحقيقة والغاية التي إليها المنتهى، فإن هذه الصفة يرتفع بها النفاق في العقيدة، والتعارض بين القول والفعل.

ويجب على أبناء الأمة أن يتحروا الفئة الصادقة المخلصة، ليكونوا معها يدعمونها بتكثير السواد، وبرد الأذى عنها، وهذا يقتضي تحديد الأساس الذي يحكم بموجبه على الفئات، وهذا الأساس هو مدى انطباق نهجها على منهج الرسول الكريم، ومدى قوة ارتباط أفكارها وأحكامها وآرائها مع القرآن الكريم والسنة النبوية، ومدى انطباق تصرفاتها مع طروحاتها النظرية. فليس من الصدق التوليف بين أحكام الإسلام ووقائع الحياة الحاضرة، فالإسلام هو الأصل الذي يضبط الحياة؛ وليس من الصدق القبول بالحلول الجزئية، والترقيعات المجتزئة، فالإسلام لا يقبل أن يشترك معه غيره في الحاكمية: ﴿إن الحكم إلا لله﴾؛ وليس من الصدق ممالأة الظلمة والفاسقين والكافرين: ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾؛ وليس من الصدق، بل من النفاق، إظهار شيء وإخفاء خلافه، بحجة المصلحة، ولدفع الأذى، وجلب المنافع؛ وليس من الصدق الميكيافيلية، والغاية تبرر الواسطة، فالله طيب لا يقبل إلا طيبا؛ وليس من الصدق الخنوع والاستسلام والرضا بالواقع، فالله يحب من الأمور معاليها؛ وليس من الصدق التنكب عن سيرة المصطفى ﷺ بدواعي تغير الأحوال والأزمان والمجتمعات، فالرسول يجب التأسي به: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ۞﴾.

هذه بعض الأسس التي يجب أن تكون منطلقا للحكم على الأفراد والفئات أنها صادقة مخلصة، أو أنها منافقة مطعون في صدقها وإخلاصها. والمسلمون مأمورون بفرز هذه الفئات، والذين يتصدرون لقيادتهم، وللعمل العام، ليكونوا مع الفئة الصادقة، والرجال الصادقين، عونا لهم في أعمالهم، يذبون عنهم بكل ما أوتوا من قوة، يحفظونهم في غيبتهم، يدفعون عنهم سهام التشكيك، ويؤازرونهم بتكثير سوادهم، والقيام معهم بأعمالهم؛ ثم هم مأمورون بفضح الفئات الضالة المضلة، أو المنافقة الموجهة، لإبعاد الناس عنها، وسحب أبناء المسلمين من عضويتها، لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الكفر هي السفلى ❑

قوات أميركية في الجولان

نشرت صحيفة الفاردیان البريطانية في عددها الصادر في ٧/١ تقريرا من مراسلها في إسرائيل يقول إن مسؤولين في واشنطن أعدوا خطة مفصلة لترتيبات أمن بين إسرائيل وسوريا تشمل وضع جنود أميركيين على هضبة الجولان. ويبدو أن باراك اطلع على هذه الخطة في زيارته لواشنطن وأنه وافق على الانسحاب من الجولان إلى ما بعد خطوط الرابع من حزيران ١٩٦٧ مقابل ترتيبات أمنية، وتخفيض في القوات، ومحطات إنذار مبكر، كما أن حركة شاس وافقت على الانسحاب الكامل من الجولان، وكان زعماؤها الروحيون، قد أفتوا منذ سنوات أن الجولان ليس أرضا إسرائيلية، وأن لا مانع من الانسحاب منه من أجل تحقيق السلام مع سوريا ❑

بوتفليقة والوئام الوطني

أجرت صحيفة «فايننشال تايمز» اللندنية مقابلة مع الرئيس الجزائري بوتفليقة، أكد فيها استعداده لرفع الإقامة الجبرية عن زعيم جبهة الإنقاذ، عباسي مدني، إذا وافق على الانسحاب من العمل السياسي بشكل نهائي، وكان مدني قد وضع نفسه بتصرف بوتفليقة لتحقيق الوئام الوطني ودعم مبادرة الجيش الإسلامي للإنقاذ، ودعا الفصائل المسلحة إلى الدخول فيما دخل فيه جيش الإنقاذ. أما علي بن حاج، فليس هناك نية لإطلاق سراحه، لأنه لم يوافق على مبادرة جيش الإنقاذ، وانتقد المصالحة مع الجيش قبل تطهيره من الاستئصاليين ويبدو أن هناك اتجاها لدى بوتفليقة من أجل الترخيص لحزب إسلامي على أنقاض جبهة الإنقاذ ❑

التحركات الفلسطينية

أفادت مصادر مطلعة أن الحكومة السورية حلت هيئة أركان جيش التحرير الفلسطيني، ورفعت رئيس أركان الجيش طارق الخضرا إلى رتبة لواء، وأن هناك ميلا إلى دمج جيش التحرير الفلسطيني مع الجيش السوري. جدير بالذكر، أنه وردت أنباء عن صدور تعليمات إلى المنظمات المعارضة لعرفات لوقف عملياتها ضد إسرائيل، وأن هناك اجتماعا قريبا بين عرفات وكل من جورج حبش، ونايف حواتمة، كما أن رئيس جبهة المعارضة خالد الفاهوم التقى في عمان الطيب عبد الرحمن، أمين الرئاسة الفلسطينية، كما أنه تحادث مع عرفات هاتفيا ❑

العلاقات الإيرانية ـ الإسرائيلية

ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية في عددها الصادر في ٧/٢١، أن إيران قدمت عرضا سريا إلى دولة العدو للإفراج عن اليهود الـ ١٣ المتهمين بالتجسس، وذلك من طريق أطراف مفوضة من السيد الخامنئي، مقابل تسديد ديون إلى إيران من عهد الشاه. وأن باراك رئيس وزراء العدو رفض العرض خشية أن تكرر إيران هذا الأسلوب في التعامل. جدير بالذكر أن مصادر إيرانية في بيروت ربطت بين اليهود الـ ١٣، والدبلوماسيين الأربعة الذين خطفوا من قبل القوات اللبنانية على الطريق الساحلي بين بيروت وطرابلس، وأن إيران تملك معلومات عن أنهم موجودون في إسرائيل. ويبدو أن موضوع اليهود الـ ١٣ سيكون مفتاح بحث ملف العلاقات الإيرانية مع دولة العدو، بعد أن خففت إيران من عداوتها لمسيرة السلام والاستسلام في المنطقة ❑

النزاع الهندي ـ الباكستاني

أكدت مصادر باكستانية مطلعة وموثوقة أن قرار إرسال المقاتلين المسلمين إلى الجزء من كشمير الذي تسيطر عليه الهند، اتخذه الجيش الباكستاني منذ سنوات من أجل إلحاق هزيمة أو محاصرة قوة كبيرة من الجيش الهندي، ثأرا للهزيمة المنكرة التي منى بها الجيش الباكستاني في حربه مع الهند عام ١٩٧١، والتي أدت إلى فصل باكستان الشرقية (بنغلادش) عن باكستان؛ وكان أن دبرت الهند بالاتفاق مع البنغلادشيين محاصرة ٩٠ ألفا من الجنود الباكستانيين، الذين اضطروا إلى إلقاء السلاح والاستسلام. وأشرفت الهند على عودتهم الذليلة إلى باكستان. ومعلوم أن أميركا تسيطر إلى حد كبير على الجيش الباكستاني منذ أيوب خان وضياء الحق. وقد اضطرت أميركا إلى التهدئة في كشمير لأنها فشلت في الإمساك بورقة كشمير، بسبب إصرار الهند على عدم قبول دخول طرف ثالث في النزاع، وعلى وجوب عودة المقاتلين المسلمين من حيث أتوا قبل القبول بوقف النار، وكان لها ذلك ما اعتبر هزيمة جديدة للجيش الباكستاني، قد تطيح حكومة نواز شريف ❑

من القاتل؟

أعلن في فرنسا عن وفاة العالم اللبناني علي أسعد في ٩٩/٧/٧، وهو

عالم في الفيزياء النووية الذرية، ومن قبله زميله العالم رمال رمال. الذي كان يعمل في الأبحاث العسكرية، ومن قبلهما العالم المخترع حسن كامل الصباح، الذي قتل في أميركا بحادث سير مدبر، وقبلهم الكثير من العلماء من مصر، وإيران وباكستان، والعراق، وذلك بعد أن قرروا جديا العودة إلى بلادهم، ليخدموا بلادهم وأمتهم. ولا ندري متى يتوقف مسلسل قتل العلماء المسلمين، ولكننا نعلم أن هؤلاء العلماء هم رافد مهم من روافد قوة هذه الأمة وهذه البلاد، فمن يحمي العلماء المسلمين العاملين في شتى بقاع العالم، وبخاصة في دول الغرب، ويجعل إمكاناتهم العلمية تصب في خدمة مشروع الإسلام السياسي العالمي؟! ❑

يوميات صليبي حاقد

في ١٥ تموز عام ١٠٩٩م أي قبل ٩٠٠ عام هاجمت جحافل الصليبيين القدس واقتحمت أبوابها وقامت بارتكاب أعظم المجازر فظاعة على الإطلاق في تاريخ البشرية، وشهد على هذه الجريمة المروعة أحد الفرسان الصليبيين المشاركين في العملية بقوله الذي سجل في يومياته مفتخرا: «إذا كنتم هناك سترون أقدامنا مغطاة حتى الكحل بالدماء» ❑

خرتشوف الأب وخرتشوف الابن

قبل أربعين سنة مرت صرح نيكيتا خرتشوف زعيم الاتحاد السوفييتي آنذاك بأن الرأسمالية ستنتهي بعد أربعة عقود وبأن الاشتراكية ستدفن أميركا، وكان يصافح أطفال أميركا مخاطبا إياهم «مرحبا بشيوعيي المستقبل».

والآن اختارت أميركا هذا التوقيت بالذات لمنح ابنه سرجي خرتشوف الجنسية الأميركية حيث أقسم أمام العلم الأميركي قسم الولاء لأميركا الرأسمالية. وأجاب سرجي معلقا على سؤال عن موقف أبيه فقال: «لو كان أبي حيا لتفهم موقفي» ❑

مواقف إيرانية جديدة من العدو

دعا مدير مكتب الرئيس الإيراني، محمد أبطحي إلى «حل ديموقراطي للقضية الفلسطينية» ودعا «الفلسطينيين المسلمين والمسيحيين واليهود إلى البحث عن حل للقضية عبر الانتخابات الديموقراطية» وأكد أنه يقصد بالفلسطينيين «جميع المقيمين على أرض فلسطين بمن فيهم اليهود الذين لم يرتكبوا جرائم ضد الفلسطينيين» وقد قوبلت تصريحات أبطحي في لقاء مع صحفيين لبنانيين بالدهشة، ما جعله يعتذر عن أقواله بركاكة لغته العربية.

فهل هناك اتجاه إلى تغيير السياسة الإيرانية المعلنة من القضية الفلسطينية، والتي تبشر بها إيران وأنصارها منذ ثورة ١٩٧٩، والتي كان شعارها «زحفا زحفا حتى القدس»، سيما وأن أبطحي من المقربين للغاية من الرئيس خاتمي، ومن العارفين بمواقفه بدقة؟! ❑

مظاهر التآمر على العراق

أفاد مسؤول في وزارة الزراعة العراقية أن بريطانيا يدعى ريد، يعمل في منظمة إزالة الألغام، دخل بسيارة تابعة للمنظمة من قضاء كلار التابع لمحافظة السليمانية في شمال العراق، وقام بتفريغ شحنة من الصناديق المغلقة في منطقة محاذية لقضاء خانقين. وقد قام مواطنو خانقين بإخراج هذه المواد وتم فحصها على يد الأجهزة الزراعية، واتضح أنها تحتوي على بيض الجراد الذي يفتك بالمحاصيل. ومن قبل، ترك مفتشو الأمم المتحدة مواد سامة في مكاتبهم في العراق، وقد كشفت ذلك روسيا، التي طالبت بفتح تحقيق لمعرفة من المسؤول عن ذلك، وتم تشكيل لجنة خبراء من الأمم المتحدة لتدمير هذه المواد السامة، وسينجزون مهمتهم خلال أيام ❑

الاتصالات السورية ـ الإسرائيلية

أكدت مصادر إسرائيلية عدوة أن الرئيس السوري حمل رئيس الوزراء الإسباني رسالة إلى باراك، وأن مضمونها بقي طي الكتمان؛ كما أن رئيس مؤتمر المنظمات اليهودية المليونير رونالد لاودر، قد زار سوريا تسع مرات بتكليف من نتنياهو، وأنه أجرى مفاوضات مكثفة مع الرئيس السوري. وكان رئيس وزراء العدو اجتمع سرا يوم ٧/١٩ في واشنطن مع لاودر الذي أطلعه على فحوى محادثاته مع الرئيس السوري ❑

التقارب المصري ـ الإيراني

قال ناطق باسم خاتمي إن العلاقات التي تربط بين مصر وإيران أكبر من تسمية شارع في طهران باسم (الشهيد) خالد الإسلامبولي، ومن مقبرة في القاهرة باسم شاه إيران (المقبور). كما أعلن طه هاشمي، وهو نائب بارز وقريب من مكتب المرشد الخامنئي أن «أي

تأخير في تطبيع العلاقات الإيرانية ـ المصرية سيلحق ضررا بمصالح العالم الإسلامي» وأكد أن «الموقف المصري حيال العلاقات مع إسرائيل قد صحح، ولا بد من استئناف العلاقات الكاملة على قاعدة الثقة والاحترام المتبادل» كما أن زعيم المتشددين، رئيس مجلس الشورى، ناطق نوري لم يستبعد تغيير اسم شارع الإسلامبولي «إذا اقتضت المصالح العليا ذلك»، وقد أثارت هذه التصريحات غضب واستنكار «أنصار حزب الله» الذين طالبوه بتقديم اعتذار إلى الشعب عن تصريحاته ❑

انتخابات الرئاسة في إندونيسيا

شن عدد من العلماء المسلمين في إندونيسيا حملة عنيفة ضد ميغاواتي باعتبار أن حزبها علماني النهج وأنه يعتمد على غير المسلمين، ورشح العديد من النصارى في الانتخابات النيابية، وباعتبار أن الإسلام لا يسمح أن تتولى المرأة الحكم. كما أن هناك معارضة قوية للرئيس الحالي حبيبي، باعتباره من الحزب الحاكم الذي ينتمي إليه الرئيس المخلوع سوهارتو. ولهذا تجري تحركات نشطة من أجل ترشيح شخصية إسلامية للرئاسة، وقد اقترح أمين رئيس ترشيح زعيم حزب «نهضة الأمة» عبد الرحمن وحيد، ولكن وحيد أعلن أنه ما زال يؤيد ترشيح ميغاواتي لمنصب الرئاسة. وكان وحيد ورئيس تحالفا مع ميغاواتي قبل الانتخابات النيابية ❑

الاستعدادات للتسوية

يبدو أن التحرك نحو التسوية على المسارين السوري واللبناني يسير على أكثر من صعيد. فقد نقلت مصادر صحفية إسرائيلية عن أوساط أميركية قولها إن أميركا قدمت قائمة بأسماء ٢٦ شخصية فلسطينية معارضة للتسوية السلمية وطلبت إبعادها عن الأراضي السورية مقابل إزالة اسم سوريا من قائمة الدول المساندة للإرهاب. ونسبت مصادر إسرائيلية إلى مصدر أميركي كان في دمشق مؤخرا وزار إسرائيل، أن الرئيس السوري يستعد لإجراء تعديلات في النظام السوري عشية استئناف المفاوضات مع إسرائيل، وأنها تشمل تعيين وليد المعلم السفير السوري في واشنطن، والذي ترأس الجانب السوري في المفاوضات مع إسرائيل، وزيرا للخارجية خلفا لفاروق الشرع الذي قد يشكل الحكومة السورية الجديدة. في غضون ذلك بدأ طاقم مفاوضات أوسلو الإسرائيلي بالإعداد لإجراء استفتاء شعبي في إسرائيل على الانسحاب من الجولان السوري المحتل ❑

سوء توزيع الثروات

ذكرت صحيفة القدس في عددها الصادر في ٩٩/٧/١٣ بعض المعلومات عن التقرير العام الصادر عن برنامج الأمم المتحدة للتنمية عام ٩٩ جاء فيه:

- إن أغنى ثلاثة أشخاص في العالم يتجاوز دخلهم الناتج القومي لدخول السكان في ٣٥ دولة البالغ عددهم ٦٠٠ مليون نسمة.
- إن أغنى ٢٠٠ شخص في العالم تتجاوز ثرواتهم عائدات الدخول القومية لـ ٤١% من سكان العالم.
- إن أكثر من ٩٧% من براءات الاختراع تعود للدول الصناعية.
- إن ٢٠% من سكان الدول الغنية يتحكمون في ٨٦% من الدخل القومي العالمي، ويتحكمون في ٨٠% من صادرات العالم ويملكون ٧٤% من خطوط الهاتف ❑

توتر العلاقات الإيرانية التركية

اتهمت إيران طائرات تركية بقصف مناطق حدودية إيرانية، وقد نفت تركيا ذلك، إلا أن ديميريل اعترف في حديث لجريدة الحياة نشرته في ٧/٢٤ «قد يحدث انتهاك للحدود بين وقت وآخر وبصورة أو بأخرى» وفي ٧/٢٤، اعتقل جنديان تركيان تجاوزا الحدود إلى إيران، كما أن حزب العمال الكردستاني استحدث له مواقع في إيران. وكان رئيس وزراء تركيا أجاويد، قد علق على التظاهرات الطالبية التي عمت طهران ومدنا أخرى مؤخرا، بأن إيران تتمسك بنظام عتيق عفى عليه الزمن، ومن الطبيعي أن يثور عليه الطلاب ❑

عراب المفاوضات العربية ـ الإسرائيلية

مات ملك المغرب، الذي كان عراب الاتصالات السرية بين اليهود وبعض العرب، وكان استضاف أول لقاء مصري ـ إسرائيلي حضره عن الجانب المصري حسن التهامي، وعن الجانب الإسرائيلي موشى دايان، وأنه استضاف أول مؤتمر اقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، والذي شاركت فيه إسرائيل. ومنذ أشهر رأس مؤتمرا لليهود من أصل مغربي عقد في المغرب. جدير بالذكر أن ملك المغرب كان يرأس لجنة القدس، ولم يعمل شيئا من أجل استنقاذ القدس أو وقف تهويدها ❑

غزوة ذات الرقاع

أكرم الله رسوله ﷺ والمسلمين معه بإجلاء بني النضير عن المدينة، وبذلك بدأت مرحلة تطهير المدينة من رجسهم، إيذانا ببدء تطهير جزيرة العرب من اليهودية والنصرانية، إنفاذا لأمر رسول الله ﷺ: «لا يجتمع في جزيرة العرب دينان»، وقد أدى ما لحق بيهود بني النضير وسواهم من سبي وقتل وتشريد، أدى إلى بلبلة في صفوفهم، ما أدى بهم إلى إعادة النظر في مواقفهم. فقد روى الواقدي أن عمرو بن سعدى، وكان يهوديا، طاف بمنازلهم، فرأى خرابها، ثم رجع إلى بني قريظة ناصحا: رأيت اليوم عبرا قد عبرنا بها، رأيت منازل إخواننا خالية، بعد ذلك العز والجلد والشرف الفاضل والعقل البارع، قد تركوا أموالهم، وملكها غيرهم وخرجوا خروج ذل، وما سلط هذا على قوم لله بهم حاجة،... يا قوم قد رأيتم ما رأيتم فأطيعوني وتعالوا نتبع محمدا، والله إنكم لتعلمون أنه نبي قد بشرنا به علماؤنا، ولكن معاندتهم وكبرياءهم منعتهم من اتباع دين الإسلام، ولذلك قال عمرو: ما عندي في أمره إلا ما قلت: ما تطيب نفسي أن أصير تابعا.

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهر ربيع الآخر وبعض جمادى، ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان، واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري، وقيل: استعمل عثمان بن عفان، وعند الزرقاني أن أبا ذر لما أسلم بمكة رجع إلى بلاده فلم يجئ إلا بعد غزوة الخندق. ونزل رسول الله ﷺ بموقع يقال له «نخل» من أرض غطفان بنجد، فلقي بها جمعا عظيما من غطفان، وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الخوف، ولم يحصل قتال، وانصرف بالناس. وهذه غزوة ذات الرقاع.

واختلف في سبب هذه التسمية، قال ابن هشام: وإنما قيل لها غزوة ذات الرقاع، لأنهم رقعوا فيها راياتهم، ويقال: ذات الرقاع: شجرة بذلك الموضع، يقال لها: ذات الرقاع، وقيل أيضا: إنما قيل ذلك لأن الحجارة أوهنت أقدامهم فشدوا عليها رقاعا، وأصح هذه الأقوال كلها ما رواه البخاري عن طريق أبي موسى الأشعري قال: خرجنا مع النبي ﷺ في غزاة، ونحن ستة بيننا بعير نعتقبه، فنقبت أقدامنا، ونقبت قدماي، وسقطت أظفاري، فكنا نلف على أرجلنا الخرق، فسميت ذات الرقاع، لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا.

وأورد ابن إسحاق قصة رجل من بني محارب يقال له غورث بن الحارث، قال لقومه من غطفان ومحارب: ألا أقتل لكم محمدا؟ قالوا: بلى، وكيف تقتله؟ قال: أفتك به، فأقبل إلى رسول الله ﷺ وهو جالس، وسيفه في حجره، وقيل معلق بالشجرة، فاستل السيف، وأخذ يهزه متوعدا ومهددا رسول الله ﷺ ثم قال: يا محمد ألا تخافني، قال: لا، وما أخاف منك؟ قال: أما تخافني وفي يدي السيف؟ قال: لا، يمنعني الله منك، فرد سيفه إليه، وفي هذه الواقعة نزل قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ۞﴾ وقيل نزلت في عمرو بن حجاش،

من بني النضير، وما هم به من إلقاء صخرة على رأس رسول الله ﷺ. وفي الصحيحين عن جابر بن عبد الله أنه غزا مع رسول الله ﷺ غزوة نجد، فلما قفل رسول الله ﷺ أدركته القائلة في واد كثير العضاة، فتفرق الناس يستظلون بالشجر، وكان رسول الله ﷺ تحت ظل شجرة فعلق بها سيفه. قال جابر: فنمنا نومة، فإذا رسول الله يدعونا، فأجبناه، وإذا عنده أعرابي جالس. فقال رسول الله ﷺ: «إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتا، فقال من يمنعك مني؟ قلت: الله، فقال من يمنعك مني؟ قلت: الله. فشام السيف وجلس ولم يعاقبه رسول الله ﷺ. وروى البيهقي عن جابر أن رسول الله ﷺ أخذ السيف وقال لغورث: من يمنعك مني؟ فقال كن خير آخذ. قال رسول الله ﷺ: تشهد أن لا إله إلا الله؟ قال: لا، ولكن أعاهدك على أن لا أقاتلك، ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلى سبيله، فأتى أصحابه فقال: جئتكم من عند خير الناس.

قال ابن إسحاق: حدثني وهب بن كيسان، عن جابر بن عبد الله، قال: خرجت مع رسول الله ﷺ إلى غزوة ذات الرقاع من نخل، على جمل لي ضعيف، فلما قفل رسول الله ﷺ قال: جعلت الرفاق تمضي، وجعلت أتخلف، حتى أدركني رسول الله ﷺ فقال: مالك يا جابر؟ قال: قلت: يا رسول الله أبطأ بي جملي هذا، قال: أنخه، قال: فأنخته، وأناخ رسول الله ﷺ، ثم قال: أعطني هذه العصا من يدك، أو اقطع لي عصا من شجرة، قال: ففعلت قال: فأخذها رسول الله ﷺ فنخسه بها نخسات، ثم قال: اركب، فركبت، فخرج والذي بعثه بالحق، يواهق (يعارض) ناقته مواهقة.

ومن أحداث غزوة ذات الرقاع، ما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري أن رجلا من المسلمين أصاب امرأة رجل من المشركين، وكان زوجها غائبا، فلما عاد وأخبر الخبر، حلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب محمد ﷺ دما. وخرج يتبع رسول الله ﷺ، فنزل رسول الله ﷺ منزلا، فقام رجلان: مهاجري وأنصاري يمنعان رسول الله، فأقاما بفم الشعب، وقال ابن هشام أنهما: عمار بن ياسر وعباد بن بشر. فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب، قال الأنصاري لأخيه المهاجري: أي الليل تحب أن أكفيكه: أوله أم آخره؟ قال: بل اكفني أوله، قال: فاضطجع المهاجري فنام، وقام الأنصاري يصلي، قال: وأتى زوج المرأة، فلما رأى الأنصاري عرف أنه طليعة القوم، فرماه بسهم فوضعه فيه فنزعه ووضعه وثبت قائما ثم رماه بسهم آخر وثالث، وهو ينزعها من جسده، ثم ركع وسجد وأيقظ صاحبه المهاجري، فلما رأى ما بصاحبه الأنصاري من الدماء، قال: سبحان الله، أفلا أيقظتني أول ما رماك؟ قال: كنت في سورة أقرأها، فلم أحب أن أقطعها حتى أنفدها، فلما تابع علي الرمي، ركعت، فأذنتك، وأيم الله، لولا أن أضيع ثغرا أمرني رسول الله ﷺ بحفظه، لقطع نفسي قبل أن أقطعها، أو أنفدها.

قال ابن إسحاق: ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة من غزوة ذات الرقاع، أقام بها بقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجبا، ثم خرج في شعبان إلى بدر لميعاد أبي سفيان، فنزل رسول الله ﷺ بدرا، وأقام عليه ثمانيا ينتظر أبا سفيان، ونزل أبو سفيان في أهل مكة، حتى نزل مجنة من ناحية الظهران، ثم بدا له في الرجوع، فقال: يا معشر قريش، إنه لا يصلحكم إلا عام خصيب، ترعون فيه الشجر، وتشربون فيه اللبن، وإن عامكم هذا عام جدب، وإني راجع فارجعوا، فرجع الناس، وسماهم أهل مكة جيش السويق. وهذه غزوة بدر الآخرة. وذكر موسى بن عقبة عن الزهري عن عروة بن الزبير، أن المسلمين أخذوا معهم بضائع، وقالوا إن وجدنا أبا سفيان، وإلا اشترينا من بضائع موسم بدر، فأقاموا ببدر مدة الموسم الذي كان يعقد فيها ثمانية أيام، ثم رجعوا، وقد ربحوا من الدرهم درهمين، كما قال الله عز وجل: ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ۞﴾ ❑

هيبة الأمّة من هيبة الدولة

هذه إحدى الكلمات التي ألقيت في المسجد العمري في البيرة ببيت المقدس، بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف، يوم الأحد ١٣ من ربيع الأول ٩٩/٦/٢٧:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، إمام المجاهدين، الهادي إلى صراط مستقيم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن استنّ بسنته وسار على نهجه إلى يوم الدين.

أيها الحضور الكرام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد؛

لا يسعنا ونحن نستذكر سيرة المصطفى ﷺ في ذكرى مولده العطرة، إلا أن ننهل من نبعها الصافي ما يفيد الأمة الإسلامية اليوم، وهي أحوج ما تكون للعودة إلى معينها المصون وكنزها المرهون.

ولكي لا يخلو إحياؤنا لهذه المناسبة الزكية من معادن متميزة، وحتى لا نضيعها في الإنشاء واللهو كما تفعل الحكومات ووزارات أوقافها في بلادنا الإسلامية، فإننا ندعوكم في هذه الساعة إلى العيش ساعة صدق وبرهة مكاشفة في مجلسكم الكريم هذا.

أيها الاخوة الكرام: بداية لا بد من تذكيركم بالحقيقة المرة، التي يجب علينا جميعا استمرار تذكرها والاعتراف بها، حتى يتسنى لنا العمل بجد على تغييرها وهي: أننا أمة فقدت هيبتها بين الأمم، ولم يعد لنا شأن يذكر في ميزان القوى، وبالرغم من أننا تجاوزنا المليار نسمة، إلا أنه، وللأسف الشديد، يمكن الحكم علينا بأننا غثاء كغثاء السيل - إلا من رحم ربي - وبالرغم من أن لنا دولا كثيرة، إلا أنها دول ضعيفة عاجزة، لا تقوى على الوقوف من غير عكازات من صنع غيرها، وهذه الدول الكرتونية ألحقت بنا العار، ومرغت أنوفنا بالوحل، وأطاحت كبرياءنا في الحضيض، والسبب معروف وبسيط وهو ابتعادها عن كتاب الله وسنة نبيه، وتركها الحكم بما أنزل الله، ومحاربتها أحكام الإسلام وحملة دعوته.

ولسنا هنا بصدد البحث عن أسباب سقوط دولة الخلافة، ولا في أسباب انحطاط الأمة، وانحسار فاعليتها، واختفاء معالم عزتها ونهضتها، ولكننا هنا بصدد البحث عن أسباب هيبة الأمة أو أسباب خيبتها.

إن أمتنا الإسلامية اليوم مجزأة في أكثر من خمسين دولة هزيلة عميلة تابعة، وهذه الدول أو قل الدويلات لم تعرف الأمة في ظلها طعم العزة والنصر والكرامة. ومن هنا فإنني أدعوكم - إخوة الإسلام - في هذه الجلسة المباركة - إن شاء الله - لنستخلص دروسا وعبرا من سيرة نبينا عليه الصلاة والسلام، لعلها تنفعنا في حياتنا وبعد مماتنا، ولعلها تساهم ولو بالشيء القليل في إنقاذنا مما نحن فيه من ضنك وشقاء.

تقول السير: أعانت قريش بني بكر على خزاعة، وكانت خزاعة حلفاء النبي ﷺ، فأنشد رجل من بني بكر يهجو رسول الله ﷺ، فقال له بعض خزاعة: لئن أعدته لأكسرن فمك، فأعاده فكسر فاه، وثار بينهم قتال، فقتلوا من الخزاعيين أقواما، فخرج عمرو بن سالم الخزاعي في نفر إلى النبي ﷺ وأخبره به، فاغتسل وقال: لا نصرت إن لم أنصر بني كعب، ثم أمر بالتجهز والخروج إلى مكة فكان الفتح، ونزل بهذه المناسبة قرآن يتلى، قال تعالى: ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ۞﴾.

وتقول التفاسير في تفسير هذه الآية إن فيها خمسة فوائد وكلها تحافظ على هيبة الأمة وهي:

١- إن تعذيب الكفار الذين آذوا المسلمين يكون بأيدي المؤمنين وذلك بالقتل أو الأسر ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم﴾.

٢- إن الإخزاء يقع على الكفار بالأسر أو بالذل والهوان ﴿ويخزهم﴾.

٣- إن النشوة تتحقق للمسلمين بالنصر والغلبة ﴿وينصركم﴾.

٤- يحصل تشفي الصدور بالقتال لا بغيره.

٥- وبالقتال أيضا يذهب غيظ قلوب المؤمنين الذين نالهم بسبب ما وقع عليهم من الكفار من

الأمور الجالبة للغيظ وحرج الصدور ﴿ويشف صدور قوم مؤمنين ۞ ويذهب غيظ قلوبهم﴾.

هذا أول درس يجب أن تدركه الأمة وتهضمه جيدا إذا أرادت أن ترد اعتبارها وترد هيبتها. فأين حكام الأمة وأين علماؤها من هذا الدرس البليغ.

إن شعوب أمتنا الإسلامية قد أذلت وبعضها قد شرد برمته، وكثير منها قد عذب ونكل به، واغتصبت أراضيه، وانتهكت أعراضه، كما حصل مع إخواننا في كوسوفا والبوسنة، وما حصل ويحصل حتى الآن مع أهل فلسطين وكشمير، الذين ضيعوا منذ أكثر من خمسين عاما، وهاموا على وجوههم، ولم يجدوا لهم ناصرا ولا مغيثا حتى الآن.

لم يسمع أحد منا ولو قولا واحدا من زعماء المسلمين وحكامهم، ما يشير إلى التعهد بحفظ ما تبقى لنا من هيبة أو كرامة، مع أن قول الرسول ﷺ لعمرو بن سالم: لا نصرت إن لم أنصر بني كعب هو نبراس لنا، ودليل يوجب علينا التأسي به، ولأن به وحده يمكن حفظ الهيبة واسترداد الحقوق.

سمعنا أقوالا كثيرة وما زلنا نسمع الكثير منها كل يوم، ولكن ما نسمعه يوجد الغصة في الحلق، والمرارة في الكبد، فإننا نسمع ليل نهار من الحكام والزعماء بأن الغاصب قد أقر على ما اغتصبه، وأن له الحق في الوجود على أرضنا، ومن آخر ما سمعناه عن أعدائنا ورموزهم من الحكام المتسلطين علينا مزيد من الإطراء والمدح والإكبار، فمن قائل إن باراك رجل قوي شريف ورجل سلام، ومن قائل بأنه يأمل أن يسير باراك على نهج رابين ... هذا ما سمعناه، ولم نشهد إلا بما وقع وبما حدث وبما علمنا.

أيها الإخوة المسلمون: إن الحقيقة القاطعة التي لا بد من إدراكها بناء على ما ورد في كتاب الله، وما استخلصناه من سيرة رسولنا عليه الصلاة والسلام، أن رد الاعتبار لخير أمة أخرجت للناس لا يكون إلا بقتال الكفار وتعذيبهم بأيدينا، وبإخزائهم، وبالغلبة عليهم، وبشفاء الصدور من أذاهم، تحقيقا لقوله تعالى: ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ۞﴾، وما لم يحصل هذا كله، فلن ترجع للأمة هيبتها مطلقا. وأما ما يدعون إليه من ضرورة التعايش والسلام والحوار مع أعدائنا، فهو عينه الذل والهوان وإعلال الصدور، ولكن بألفاظ مخادعة، وهو عكس ما أرشدت إليه الآية القرآنية الكريمة تماما. وطالما استمرت الأمة بالركون إلى الكفار فلا أمل لها بشفاء الصدور ورد الهيبة، إلا أن تعود إلى القتال - وهذه حقيقة قرآنية وسنة كونية لا تتخلف -.

أيها الحضور الكرام: في خضم بحثنا عن أسباب الهيبة، تبصروا معي في هذه الحوادث التالية التي سجلتها السيرة، وانظروا فيها لتروا كيف كان يقوم الرسول ﷺ بالأعمال الجهادية والسياسية، التي من شأنها أن تحفظ هيبة الأمة والدولة:

● شبب كعب بن الأشرف اليهودي من بني قريظة بنساء المسلمين، وحرض ضد رسول الله ﷺ وبكى قتلى مشركي قريش الذين أصيبوا ببدر، فآذى ذلك النبي ﷺ وساء المسلمين، فماذا فعل رسول الله ﷺ؟ قال ﷺ: من لي بابن الأشرف؟ فقال مسلمة أنا له يا رسول الله، أنا أقتله. قال: فافعل إن قدرت على ذلك. فخطط مسلمة لقتله وقتله في معقله بالفعل، وأراح المسلمين من شره ومن أذاه.

● كان سلام بن أبي الحقيق، وهو يهودي من خيبر، من الذين اشتركوا في تحزيب الأحزاب ضد رسول الله ﷺ في غزوة الخندق. وبعد انتهاء المعركة، أحس المسلمون بغدره وعدوانه، فاستأذن جماعة من الخزرج رسول الله ﷺ في قتله، فأذن لهم فقتلوه في عقر داره، وأشفوا صدورهم من أذاه وخطورته.

● وصل إلى أسماع المسلمين أن اليسير بن رازم، كان يجمع غطفان لغزو الرسول ﷺ في المدينة، فأرسل إليه الرسول عليه الصلاة والسلام عبد الله بن رواحة، على رأس سرية فقتلوه قبل أن يفلح في جمعه.

● جاءت الأخبار تحدث بأن خالد بن سفيان الهذلي، يجمع الناس لقتل الرسول ﷺ فأرسل إليه الرسول ﷺ عبد الله بن أنيس على نفر من أصحابه، فقتله وبقتله تفرق جمعه.

● علم رسول الله ﷺ بأن رفاعة بن قيس الجشمي كان يجمع قيسا على حرب رسول الله ﷺ، فأرسل إليه ابن أبي حدرد، على رأس جماعة من المسلمين، فقتلوه وأجهضوا صنيعه.

● وصل إلى مسامع المسلمين شعر لأبي عفك يرثي أحد الذين قتلهم الرسول ﷺ، فقال عليه الصلاة والسلام: من لي بهذا الخبيث؟ فاستجاب سالم بن عمير، وذهب إليه على رأس سرية وقتله وأسكت إذاعته.

● لما قتل أبو عفك نافقت عصماء بنت مروان، وأنشدت شعراً تعيب فيه على الإسلام وأهله، فلما بلغ شعرها مسامع الرسول ﷺ قال: ألا أخذ لي من ابنة مروان؟ فسرى إليها عمير بن عدي في بيتها وقتلها، ثم أصبح مع رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني قد قتلتها، فقال: نصرت اللّهَ ورسولَه يا عمير.

هذه سبعة اغتيالات سياسية، نفذها الرسول ﷺ بعد قيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة عبر فِرَق - كوماندوز - كما يسمونها اليوم، في أشخاص أساءوا إلى الرسول وإلى الإسلام وإلى المسلمين. وبقتله لهم أراح الدولة الإسلامية من شرهم أولاً، وردّ هيبة المسلمين التي اهتزت ثانياً، وذلك بعد أن تغلغل الوهن إلى قلوب المسلمين، وتسرب الخوف إلى جزء من جماعتهم إثر بعض الخسائر التي تكبدها المسلمون. وبهذه الاغتيالات حَفِظ للأمة هيبتها، وللدولة قوتها وللإسلام عزته.

إننا - ايها الاخوة الأعزاء - نرى الآية اليوم مقلوبة، فإسرائيل هي التي تغتال وتقصف وتقتل، بينما من يسمون أولياء أمور المسلمين يمدون لها يد العون، ويقدمون لها كل آيات الخنوع والاستسلام والمذلة.

إسرائيل تسرح وتمرح، وتجيء وتروح في لبنان كما تشاء، تقصف الجسور ومحطات الكهرباء وتدمر البنى التحتية، وتتبجح بما تصنع، وتهدد وتتوعد، حتى إن قلب المؤمن لينفطر غيظا، ويكاد ينفجر من شدة الأسى من أفاعيلها، بينما المسلمون في وهدتهم سامدون، لا يحركون ساكنا، ولا نكاد نسمع لهم صوتا، سوى بعض الجعجعات الإعلامية هنا أو تقديم شكاوى للأمم المتحدة هناك، وحتى التنديد لم نعد نسمعه من زعمائهم، فالظاهر أن التنديد بإسرائيل أمر يخالف اتفاقيات السلام معها، فالتظلم من إسرائيل لا يجوز أن يبلغ حدا أكثر من الاحتجاج اللفظي!!.

إسمعوا عباد الله وعوا .. أخرج ابن إسحق عن يزيد بن ردمان قال: لما نزل رسول الله ﷺ ببني النضير تحصنوا منه في الحصون فأمر رسول الله ﷺ بقطع النخل والتحريق فيها، فنادوه: يا محمد لقد كنت تنهى عن الفساد، وتعيب على من صنعه، فما بال قطع النخل وتحريقها؟ فنزلت آية: ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين ۞﴾.

بمثل هذا - إخوة الإسلام - نستطيع أن نقضي على دولة اليهود ونستأصلها من شأفتها، ونسترد الهيبة المفقودة منذ زمن بعيد .. بمثل هذا - وحسب - نقدر على مواجهة قوى الكفر والبغي والعدوان كأميركا وبريطانيا. بمثل هذا - فقط - نتمكن من حمل الدعوة إلى العالم، لنخرجه من جور المبادئ والأديان، إلى عدل الإسلام. أما أن نظل معتمدين على الدول الكبرى والهيئات الدولية فهذا هو الخسران المبين.

إن هذه الدروس البليغة - أيها الاخوة الأعزاء - المستمدة من سيرة المصطفى ﷺ، تعلمنا أن أبسط قواعد النهضة، واستعادة الهيبة، تكمن في وجوب اعتمادنا على قدراتنا الذاتية، في الردع وفي استخدام القوة التي ترهب الأعداء، وفي إيجاد إرادة القتال، ومن دون ذلك حرام أن نسمي أن لنا دولة. فالدولة تعني الهيبة، والهيبة تتطلب القدرة والردع والإرادة، أما أن نسمي علينا دولا تعجز عن ممارسة سلطانها على أرضها، ولا تجلب لنا سوى الخيبة، فعدمها أفضل من وجودها.

وفي الختام أقول: إن على الدول المزعومة القائمة في عالمنا الإسلامي، أن تخلي مكانها لدولة الخلافة العتيدة، إما طوعا وإما قسرا، لأنها الوحيدة القادرة على رد الهيبة للأمة، وهي القادرة على الوقوف أمام الكفار والحد من صلفهم واستكبارهم وجبروتهم، لتعود أمتنا الإسلامية إلى اقتعاد مكانتها اللائقة في مقدمة الأمم، ولترجع خير أمة أخرجت للناس، كما وصفها ربها سبحانه، فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتدعو إلى الإسلام وتحمله إلى كل مكان بالجهاد والقتال، رسالة وحضارة ونظام حياة.

وفقنا الله وإياكم لما فيه خير الأمة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ❑

نشاطات سفير العدو في الأردن

نشرت صحيفة «المجد» الأردنية في العدد (٢٦٢) بتاريخ ٩٩/٦/٢١، صورة لرسالة بعثها سفير العدو إلى أعضاء المجلس النيابي من محافظة الكرك. ونورد أدناه النص الكامل للرسالة، التي تكشف بعضاً من أنشطة سفير دولة العدو في الأردن، وأنه يتصل بكل الناس دون رقيب، وهذه سمة ظاهرة للعيان في تصرفات الكثير من السفراء الأجانب، وبخاصة السفراء الأميركان والإنجليز والفرنسيين في بلاد المسلمين.

سفارة إسرائيل
عمان

Embassy of Israel
Amman

مكتب السفير

Office of the ambassador

سعادة النائب المحترم

عمان ٩٩/٦/١٣

تحية طيبة وأما بعد ،

أريد أن أعلم سعادتكم عن بداية مشروع مشترك أردني إسرائيلي والذي سيقام في منطقتكم الانتخابية ــ محافظة الكرك، وأعني بذلك مشروع العواسي ــ مشروع لتربية الغنم من هذا النوع. في إطار هذا المشروع سترسل إسرائيل إلى الأردن ٢٢٥ رأس غنم لتربيتها وتسمينها في المزرعة.

كما سيقام في إطار المشروع، مركز لإنتاج الحليب ولتطوير منتجاته. وقد تدرب طاقم فني أردني في "كيبوتس عين حارود" ليتمكن من إدارة المزرعة وقد زارت طواقم إسرائيلية موقع المشروع وسيشارك الجانبين في تطوير المشروع ونجاحه. ويشرف على المشروع قسم التعاون الدولي في وزارة الخارجية (ماشاف).

حسب رأينا سيكون هذا المشروع استمراراً لتطوير العلاقات والسلام وبناءه بين الأردن وإسرائيل، ولتطبيقه في محافظة الكرك أهمية كبيرة.

وقد لاحظت في رحلتي الأخيرة إلى مدينة الكرك إقامة المنطقة الصناعية الجديدة. أنا آمل أن هذه المنطقة ستستوعب مستثمرين إسرائيليين الذين سيشاركون مع نظرائهم الأردنيين في تطوير المنطقة، كما هو الوضع في محافظة أربد، حيث أقيمت هناك عدة مصانع أردنية إسرائيلية مشتركة يشتغل فيها أكثر من ٢٠٠٠ عامل وعاملة.

سنشارك مع وزارة الصناعة والتجارة لضم المنطقة الصناعية في الكرك في برنامج ألـ QIZ (Qualifying Industrial Zone) لتتمتع المنطقة من فوائد هذا البرنامج كما هو الوضع في محافظة إربد.

حضرة النائب الأكرم، أنا آمل أن يستمر هذا النشاط المتبادل ويتطور لمصلحة الشعبين ولتنسيق بناء السلام في المنطقة.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،،

(التوقيع)

الدكتور عوديد عيران
سفير دولة إسرائيل

يهود الدونمة
معول هدم الخلافة العثمانية (٢)

صدرت عشرات المؤلفات منذ هدم دولة الخلافة حتى الآن، وكلها تتحدث عن دور أعداء الإسلام في هدمها، وتكشف بالوثائق والمعلومات دور يهود الدونمة، والحركة الماسونية، وجمعية الاتحاد والترقي، وبريطانيا وفرنسا وروسيا واليونان، وبعض النافذين من العالم العربي (زعماء وعائلات) في هدم دولة الخلافة.

إن أعداء الإسلام في الجانبين العربي والتركي، ممن تربوا على موائد الماسون والإنجليز واليهود، يصرون على تحميل دولة الخلافة العثمانية كل الأوزار والمخالفات السياسية، التي حصلت في زمن هيمنة اليهود والماسون والطورانيين الأتراك على القرار في إستانبول، وتحميل الخليفة (عبد الحميد) كل ما جرى، في الوقت الذي كان الإنجليز واليهود والماسون يمسكون مفاصل الحكم في مركز الخلافة.

إنهم يحاولون إلصاق جميع التهم بالإسلام وأنه غير صالح للعصر، ويعلنون فشل نظام الخلافة في مسايرة العصر، وعدم قدرته على معالجة مستجدات الحياة. وحينما يتواجه العلمانيون الأتراك مع العروبيين فإنهم يصبون جام غضبهم على الإسلام، وعلى الخلافة والخليفة، ويوهمون الناس أنهم أنقذوا شعوبهم من جور الإسلام، من خلال الانقضاض على دولته وإلغائها، وكلا الفريقين يخادع البسطاء من الناس في محاولة لا تنطلي على الواعين منهم.

وخلال المناظرات التي تقع بين الفريقين العربي والتركي يدافع العميل التركي عن عمالته لبريطانيا في قيامه بهدم الخلافة، فيقوم العميل العربي بالرد عليه مدعيا أن عمالة الشخصيات العربية آنذاك لبريطانيا كانت ردا على تحالف الدولة العثمانية مع ألمانيا في الحرب الأولى، وكلاهما يعرف أن بريطانيا كانت تسخر أطرافا عميلة لها من كلا الطرفين وتحرضهم ضد بعضهم بإثارة العصبية القومية العفنة، وتعدهم وتمنيهم وتكذب عليهم بزخرف القول.

سالونيك منطلق الحركات السرية التي تآمرت على الخلافة:

وبالعودة إلى يهود الدونمة ودورهم في هدم دولة الخلافة، ينبغي تبيان علاقتهم بالحركات السرية، وفي هذا المجال قال مصطفى طوران (كاتب تركي) في كتابه (يهود الدونمة): «من المعروف أن كبار رجال الاتحاد والترقي كانوا على علاقات متينة بالدونمة في سلانيك، يعقدون اجتماعاتهم المشتركة في المحافل الماسونية هناك، واستطاع اليهود والدونمة وآخرون، لهم مطامع في البلاد العثمانية، أن يؤثروا في عقول الشباب المثقف ويسخروهم لخدمة أغراضهم على علم أو غير علم». وينقل هذا الكاتب عن مجلة (المحراب) التركية الصادرة في ١٩٢٤/١/١٥م كلمات لكاتب فرنسي يدعى جان برون يقول فيها: «أصحاب المصيدة هم أذكى الأقوام والأجيال التي تعيش في مدينة سلانيك. انتسب معظمهم إلى منظمة الاتحاد والترقي، وخلاصة القول: أنهم قادوا الجانب

الأكبر من ثورة (تركيا الفتاة)، هذه الثورة قام بها من حيث الأساس اليهود الدونمة، الذين أظهروا إسلامهم لكنهم ظلوا في الحقيقة يصارعون الإسلام، وبقيت علاقاتهم تقتصر على الأفعال الظاهرة فقط. هؤلاء الذين لبسوا حلل المسلمين زوراً، وظلوا يهوداً في الحقيقة ومسلمين في الظاهر، كان لهم نصيب كبير في مقدرات الشعب التركي وتطوره إلى الوضع الحالي».

ويقول مجدي الصافوري في كتابه (سقوط الدولة العثمانية): «ونجح يهود الدونمة بمساعدة محافل الماسون في تكوين جمعية تركيا الفتاة، التي كان مدحت باشا نفسه أول مؤسسيها، وتفرع عن تركيا الفتاة حزب أو جمعية، أسموها (الاتحاد والترقي) حملت شعار الحرية والإخاء والمساواة، الذي نقلته عن باريس، وهو شعار الثورة الفرنسية، التي دبرها الماسون كذلك، وقامت تنظيمات (الاتحاد والترقي) على غرار جمعية الكاربوناري الإيطالية الإجرامية التي شكلها الماسون في أوائل القرن التاسع عشر» ويضيف مجدي الصافوري كلاما للفيلسوف الماسوني شاريب: «انظروا إلى إخوانكم الماسونيين السالونيكيين الذين قاموا بالحركة الدستورية، التي قلبت الحكم العثماني في آخر عهد السلطان عبد الحميد، دون أن تسيل نقطة دم واحدة».

ومن الجمعيات التي أوجدها اليهود في تركيا «البكتاشية»، التي كانت في ظاهرها إحدى الطرق الصوفية، وفي حقيقتها فرقة باطنية تسير حسب خطط اليهودية العالمية والماسونية، لهدم الإسلام وكانت مرتبطة بالماسون في فرنسا وتتغلغل فيها الأفكار الماسونية الإلحادية، وتعج بالمجرمين الملحدين الحاقدين على الدولة. ويضيف الكاتب نفسه: «ويعترف مؤرخو العرب من النصارى بأن الرواد الأوائل لحركة القومية العربية كانوا من النصارى، وأنهم تعاونوا مع الماسونية الأوروبية وفروعها ومحافلها في المشرق العربي، وكان لهذه الحركة أثر فعال في البلاد العربية».

ويقول الدكتور محمد حرب في مقدمته لترجمة مذكرات السلطان عبد الحميد: «الاتحاد والترقي هو أول حزب سياسي في الدولة العثمانية. كان ظهوره عام ١٨٩٠، وكان سريا مكونا من خلايا طلبة الحربية والطبية العسكرية. وكان تأسيسه يهدف إلى معارضة حكم عبد الحميد والتخلص منه... وفي عام ١٩٠٨ اضطر عبد الحميد اضطرارا إلى إعلان المشروطية الثانية [الديمقراطية]، وتولت جمعية الاتحاد والترقي الحكم، وأعلنت تمثلها لمبادئ الثورة الفرنسية: الحرية، العدالة، المساواة، الإخاء».

ويقول السلطان عبد الحميد في مذكراته: «لكن محافل الماسونية - رغم تعقبنا لهم - جعلت من هؤلاء المتسكعين أعلاما. عندما حركوا الضباط من أعضاء الاتحاد والترقي وتلك هي قصة تركيا الفتاة وجمعية الاتحاد والترقي».

ويقول مصطفى طوران في كتابه (أسرار الانقلاب العثماني): «الأدوار التي لعبها المحفل الماسوني في سالونيك هامة جدا. إذ كان على رأسه قره صو، وكذا محفل باريس وجنيف ومحفل فلورنسا. هذه المحافل استطاعت عن طريق حزب تركيا الفتاة الاتصال بالمؤسسات الهامة في الدولة العثمانية وجعلت الفئات المنحرفة من البكداشيين والملاميين والكاشناستيين، وكذا بعض أصحاب الطرق والضباط والوزراء، والسفراء والشعراء والكتاب والمحامين، تنتسب إلى محافلها وتعتنق الماسونية... أما عصابات البلغار والصرب والروم فكانوا على علاقات وارتباطات مستمرة بسالونيك... في هذه الفترة كان حزب تركيا الفتاة باستانبول قويا في اتصالاته بطلاب المدارس الحربية والبحرية والطب والصيدلة، ويوزع عليهم الصحف والمجلات المرسلة في باريس.

أما البكباشي محمود بك مدرس اللغة

الفرنسية في الكلية الحربية، ومعاونه ملازم أول محيي الدين بورسلي، وفريد بك كانوا يتولون التوزيع... وكانت في استانبول مراكز للبريد خاصة بالأجانب، فهناك بريد الفرنسيين وبريد النمساويين، افتتحوها بموجب الامتيازات الممنوحة لهم. هذه المراكز أوصلت الصحف التي كانت تأتي من حزب تركيا الفتاة من باريس. وكذلك عبد الحليم كريتلي من المدرسة الحربية، وأدهم روحي من المدرسة الطبية، والملازم أول فريد من كلية الأركان، وزميله يوسف أقجورا، كانوا أعضاء في جمعية تركيا الفتاة... وبالرغم من ملاحقة الشرطة السرية لهم، فإن نشاطهم كان يتوسع يوما بعد يوم وانتسب إلى التنظيم مشايخ التكايا البكداشية وأعضاؤها، وموظفون في القصر. منهم ثريا وكاظم وخيري وجعفر العربي وعربي بك، وأناس لا يتوقع منهم أن ينتسبوا إلى هذا التنظيم. كان هدفهم إسقاط عبد الحميد من الحكم وتولية سلطان ذي أفكار نيرة متحررة!».

تغلغل الدونمة في الجيش من خلال التنظيمات السرية:

يقول مصطفى طوران: «تشكلت منظمة سرية بين ضباط الجيش الثالث في مناستر وسالونيك وغيرها غايتها إسقاط حكم عبد الحميد... وفي أغسطس عام ١٣١٥ رومية قام موزع البريد طلعت أفندي مع سبعة من أصدقائه بتشكيل أول خلية لجمعيات الاتحاد والترقي في سالونيك، سمع بالنبأ أحمد رضا، وهو أحد كبار أعضاء حزب تركيا الفتاة بباريس، فأرسل الدكتور ناظم إلى سالونيك للاتصال بالتنظيم الجديد وتأييده، اتصل هذا بطلعت، وبعد أخذ ورد تقرر أن يكون للجمعية فرع في باريس، وأطلق عليه اسم التنظيم الخارجي لجمعية الاتحاد والترقي... أحس المحفل الماسوني في سالونيك بأن طلعت سيكون له مستقبل كبير في الدولة العثمانية فاتصلوا به، وسجلوه في عداد الماسونيين، ورقي طلعت إلى عدة درجات في المحفل الماسوني، وأصبح يتقاضى منه راتبا شهريا مقداره عشر ليرات إنكليزية، وكان الرأس المدبر للماسونية في سالونيك هو عمانوئيل قره صو اليهودي. وقد استطاع هذا أن يحتضن طلعت أكثر فأكثر... ولدى عودة طلعت وقره صو من إستانبول إلى سالونيك، وجدا أن نشاط الجمعية قد ازداد ودخل فيها شخصيات هامة من الجيش، من بينهم البكباشي جمال بك - جمال باشا - فيما بعد، وكان من أركان حرب الجيش الثالث، وقائد الجناح فتحي بك - فتحي أوقيار - وقائد الجناح مصطفى كمال - أتاتورك فيما بعد - ... حدث أن اغتيل قائد الجيش، الفريق الأول شمسي باشا الأرناؤوطي، على يد الملازم عاطف بك، أحد فدائيي جمعية الاتحاد والترقي... وكانت هذه الحادثة سببا في الاضطراب الشعبي» الذي تطور إلى تحرك للجيش صوب إستانبول في ٣١ آذار ١٩٠٨م والذي أطلق عليه «ثورة ٣١ مارس» ومهد لخلع السلطان عبد الحميد».

ويضيف مصطفى طوران: «أما في جمعية الاتحاد والترقي فقد انقسم الضباط إلى قسمين: قسم ظفر بمناصب هامة، ومنهم القائم مقام أركان حرب جمال بك (جمال باشا)، والبكباشي أركان حرب أنور بك (أنور باشا، وزير الحربية والقائد العام للجيش فيما بعد)، والبكباشي أركان حرب فتحي بك (فتحي أوقيار) الذين أصبحوا ملحقين عسكريين؛ وقسم عز عليه أن تكون الأسلاب خاصة ببعض دون بعض، فلجأ للمعارضة، فتشكلت بذلك لجان المنقذين والمجددين والأرناؤوط، وبدأت كل لجنة تسعى على انفراد للوصول إلى مبتغاها. فكان هذا الوضع فرصة ذهبية للدونمة المتشبعين بروح اليهود، الذين تسترا بقناع الثورية، لينقضوا على الدولة (العثمانية) فعملوا على توسيع شقة الخلاف بين الحكم والمعارضة، وتأزيم الأمور».

علاقة الدونمة والتنظيمات المنبثقة عنهم بالإنجليز:

ورد في مذكرات السلطان عبد الحميد: «العثمانيون الجدد وتركيا الفتاة كانوا يؤازرون جميعهم الدول الكبرى، التي ترغب في تمزيق أوصال الدولة العثمانية وتفتيتها، وكان هؤلاء الشباب أمل الدول الكبرى، لو نفذوا ما تشاءه هذه الدول» ويضيف في مكان آخر: «وكما استغل الإنجليز غفلة أعضاء تركيا الفتاة عن طريق المحافل الماسونية، بدأ الألمان يفعلون هذا مع الفريق الآخر من هؤلاء الأعضاء، وعن طريق المحافل الماسونية أيضا... كان الإنجليز يثيرون علي اتحاديي مناستر، ويثير الألمان علي اتحاديي سالونيك. كانوا يعملون على قيام انقلاب للاستيلاء على الدولة من الداخل، ونجاح الإنجليز باستخدام اتحاديي مناستر كان مصيبة بالنسبة لي لأنهم كانوا سيزيلونني ويصلون إلى مرادهم». ويضيف أيضا: «مدحت باشا أيضا، مثل حسين عوني، اتبع سياسة مؤيدة للإنجليز، وكان دائما يفصح عن ثقته في الإنجليز، وكنت أرى أن الصدر الأعظم يؤيد الإنجليز، ويتعاون معهم، سواء بدافع من ماسونيته، أو بدافع من أسباب أخرى».

ويقول موفق بني المرجة في كتابه (صحوة الرجل المريض): «لقد أثبتت الأحداث التي تلت ذلك، أن بريطانيا وحدها لم تكن بعيدة عن المشاركة في تخطيط وتنفيذ مختلف المراحل التي رسمتها للإطاحة بالخلافة الإسلامية مستخدمة بذلك: الصهيونية، والماسونية، والدونمة، والكمالية».

ويقول المؤرخ أحمد رفيق بك (مؤرخ تركي): «إن الاتحاديين هم الذين سببوا كل هذا الويل والشقاء لأمتنا ووطننا» ويعلق على كلامه الكاتب التركي مصطفى طوران (عسكري تركي نجا من المجزرة التي حصلت في ٣١ آذار ١٩٠٨م في ثكنة طاش قشلة العسكرية وذلك بتدبير من جماعة جمعية الاتحاد والترقي) يعلق قائلا: «فإنكلترا تسعى لإلغاء الخلافة وتحطيم الإمبراطورية، وإيطاليا وضعت نصب عينها الاستيلاء على ليبيا وإنطاكيا، أما الدونمة فوجهوا أنظارهم تجاه فلسطين، وأما الاتحاديون فبهرتهم خزينة قصر يلدز، فلا بد من ثورة ولا بد من أحداث ٣١ من آذار».

يهود الدونمة والحجاب:

ورد في كتاب الدكتور محمد حرب (العثمانيون في التاريخ والحضارة) ما يلي: «تركزت جهود يهود الدونمة منذ الحرب العالمية الأولى في دفع عجلة التغريب في الحياة الاجتماعية التركية، بدأوا بالحرب على الحجاب وشجعوا سفور المرأة في المجتمع العثماني عام ١٩١٤م وكانت حجة إعلامهم وقتها (إن الحجاب ليس من الإسلام وإنما انتقل من الروم إلى المسلمين)...، وقام إعلام يهود الدونمة بالدعوة إلى طرح قضية اختلاط الشباب بالفتيات في جامعة إستانبول، كمظهر أوروبي غربي، ثم بذلوا جهدا كبيرا في إقناع الرأي العام العثماني بذلك.

صحيح أن مصطفى كمال هو أول من أوجد في تركيا مسابقات الجمال كمظهر أوروبي لإثبات أن (جمال المرأة التركية الذي تخفيه تحت الحجاب يضارع جمال أجمل نساء العالم) ـ على حد قوله ـ إلا أن يهود الدونمة (ومصطفى منهم) هم الذين تبنوا فكرة مسابقة ملكة جمال تركيا إلى اليوم، تلك المسابقات التي تشرف عليها جريدتا مليت وكون أيدين، اللتان يملكهما يهود الدونمة».

أما مصطفى طوران فيقول: «إنهم أول من هاجموا حجاب المرأة المسلمة، ودعوا إلى التحرر والسفور، كما أن الصحافة التركية آلت إلى هذه الحالة المزرية بسبب هؤلاء الدونمة» وأضاف ناقلا عن مجلة (سبيل الرشاد): «لقد جعلوا هدفهم في الأعوام الأخيرة النيل من حجاب المرأة المسلمة،

لإحداث فوضى اجتماعية في هذا المجتمع» ويروي قصة حصلت بترتيب من الدونمة حين حاولت مجموعة منهم ومن نسائهم «ممن يحملن أسماءً إسلامية تنظيم حفلة سمر في أحد المسارح، وكان من المقرر أن تقوم النسوة بتمزيق الحجاب وهن على خشبة المسرح ويعلنّ الثورة الاجتماعية» لكن الحكومة حالت دون ذلك. ويضيف: «صار الدونمة يشددون في مقالاتهم في الصحف والمجلات على تدريس الشباب والبنات بشكل مختلط في الجامعات»، «حاول الدونمة مراراً الجمع بين الرجال والنساء تحت سقف واحد».

ويقول المفتي العثماني، شيخ الإسلام مصطفى صبري في كتابه (النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمة): «ألم يكفهم بعد مسألة الخلافة ما قد أفتى به مصطفى كمال لنفسه ولحكومته في مسألة اختلاط النساء بالرجال ومقابلتهن بمن يلقين من الرجال بزيهن... فقد أمرت حكومته بإزالة الحواجز الفاصلة بين مقاعد الرجال والنساء في الترامات والسفن وسائر المراكب والسينمات والتياتر، فأزيلت فاستاء الناس منه، وسأل عنه بعض النواب، فتهكم وزير الداخلية في جوابه قائلاً: إن الحكومة لاحظت في رفع الستائر فائدة صحية». ويقول د. مصطفى حلمي: «أجبر مصطفى كمال نساء أنقرة على نبذ الحجاب، وخرجت زوجته سافرة ترتدي مثل ثياب الرجال، وتحرض نساء أنقرة على المطالبة بمساواتهن بالجنس الآخر».

ولم يقتصر التدخل في اللباس على الدونمة، بل انتقل إلى ممثلهم في السلطة مصطفى كمال، وانتقل التدخل إلى لباس الرجال، وفي هذا المجال يقول مصطفى الزين في كتابه (أتاتورك وخلفاؤه): «لذلك قرر إلغاء الطربوش العثماني والقلبق الشركسي والعمة الكردية واستبدالها جميعا بالقبعة الأوروبية... وبدأ ثورته الجديدة بطريقة مرحلية، ففرض القبعة أولا على نفسه، ثم على حرسه الخاص، ثم على الجيش، وأرسل العديد من الضباط إلى مختلف القطاعات العسكرية لإقناع الجنود بارتداء القبعة».

وأصدر مصطفى كمال قانونا أسماه قانون القبعة عام ١٩٢٥م، وكلف رجال الأمن بتنفيذ القانون، فراحوا يجوبون المدن والقرى، ويصادرون الطرابيش عن رؤوس الناس بالقوة، ويضربون ويجلدون ويسجنون، وأحيانا يطلقون الرصاص على كل من يرفض الإذعان للقانون الجديد.

هذا غيض من فيض لما عمله الدونمة وبعض الزعماء اليهود الذين تسللوا إلى السلطة، فصبغوا تركيا بالعلمانية ولا تزال، ولا عجب إذن أن نرى أحفاد الدونمة في السلطة يمنعون مروة قاوقجي من ارتداء الحجاب ودخول البرلمان، أو يمنعون الطالبة الجامعية من دخول الجامعات التركية بالحجاب، فما يزال الدم اليهودي يجري في عروق أحفاد الدونمة، بعد مرور ثلاثة أرباع القرن على هدم الخلافة ❑

[انتهى]

المصادر والمراجع:

١) العثمانيون في التاريخ والحضارة. الدكتور محمد حرب.
٢) أتاتورك وخلفاؤه. مصطفى الزين.
٣) الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية. الدكتور مصطفى حلمي.
٤) أسرار الانقلاب العثماني. مصطفى طوران. ترجمة كمال خوجة.
٥) يهود الدونمة. مصطفى طوران. ترجمة كمال خوجة.
٦) سقوط الدولة العثمانية. مجدي الصافوري.
٧) مذكرات السلطان عبد الحميد. ترجمة وتقديم الدكتور محمد حرب.
٨) صحوة الرجل المريض. موفق بني المرجة.
٩) النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمة. شيخ الإسلام مصطفى صبري.

العِزُّ في ثوْبِ الخِلافَة

بعد أن توقفت الحرب في البلقان، بدأت تتكشف جرائم الصرب ضد المسلمين الألبان في إقليم كوسوفا، فقد تم اكتشاف حوالي (١٠٠) مقبرة جماعية، جرى فيها تصفية المسلمين بشكل وحشي لا لذنب اقترفوه سوى أنهم مسلمون ﴿وما نقموا منهم إلاّ أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ۞﴾، ﴿قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلاّ أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون ۞﴾. أما الجرائم التي ارتكبت في حق النساء المسلمات، فكانت هي الأشدّ والأفظع، فقد عبّرت وزيرة المرأة في النمسا عن خطورة ما أصاب النساء في كوسوفا من معاناة بقولها: «أضحى مئات الآلاف من الناس في البلقان ضحايا للتعذيب والتشريد والإبادة والقتل، لكن النساء والفتيات أكثر من طاله الامتهان المريع، عبر الاغتصاب، والتعذيب الجنسي، والعبودية الجنسية حتى الموت، وعبر الإعدام الجنسي». وقد أعدت دومينيك سيرانو، الباحثة النفسية الفرنسية، عدة تقارير ميدانية، في مخيمات اللاجئين في تيرانا وكوكس في ألبانيا، لتصل إلى نتيجة أيقنت بصحتها من أن مزاعم الضحايا تتمتع بالمصداقية المطلقة، ولذلك فهي تتوقع حالات إجهاض كثيرة في الأشهر القادمة. وأظهرت التقارير أنه كان من المعتاد أن يقوم الجنود الصرب بالتعرض للمسلمات في الطرقات من أجل نهب المقتنيات الثمينة، فإن لم يكن بحوزتهن ما يطمعون فيه، غالبا ما يجبرونهن على التجرد من ملابسهن، حيث يتناوب على اغتصاب الضحية الواحدة ما قد يصل إلى خمسة جنود، ومن ثم يخلى سبيل الضحايا. وكثيرا ما كان يجري عزل أعداد كبيرة من النساء عن عائلاتهن، واقتيادهن إلى حيث يجري اغتصابهن بشكل جماعي ومتكرر. وفي أحد التقارير تروي الباحثة الفرنسية فتقول: «في مدينة بيرلينيتز، جمع الجنود الصرب السكان، وعزلوا الرجال عن عائلاتهم، ثم توجه الجنود الملثمون صوب النساء والأطفال، حيث قاموا بسكاكينهم بقطع حلوق الصبيان، وذلك بعد أن كانوا يقدمون على قطع آذانهم أو جدع أنوفهم، وبعد ذلك بدأوا بحد سكاكينهم أمام النساء اللواتي يتملكهن الهلع على ما أصاب أولادهن، ومن بعد قاموا ببقر بطون النساء الحوامل، وأعدوا الأجنة التي أخرجت من الأرحام للطعام على مسمع من النساء.» فهل هناك من وحشية أشد وأعنف!! وفي تقرير آخر، أنه قد أجبرت مجموعة مكونة من ثلاثين فتاة صغيرة على اقتفاء خطى الجنود إلى أحد البيوت، بينما أجبرت أمهاتهن على الانتظار خارجا، حيث كان صراخ بناتهن يصل الأسماع لعدة ساعات. ثم بدأت الفتيات بالخروج من البيت، وبعضهن ملطخات بالدماء، وتتقاطر الدموع من أعينهن. ولاحقا جرى استدعاء الأزواج والأخوة إلى موقع الجرائم، حيث قامت مجندات صربيات بإحراق الجثث، وهن يردن تعليقات عنصرية صربية ضد الضحايا.

هذا غيض من فيض جرائم الكفار الصرب ضد المسلمين الألبان، ومن قبلهم كانت جرائم الصرب والكروات ضد مسلمي البوسنة والهرسك، وتتواصل جرائم اليهود ضد المسلمين في فلسطين وجنوب لبنان والجولان، والمسلسل يتوالى، ولا يعرف أين ستكون الجرائم المقبلة: في كشمير، أم في إندونيسيا، أم في غيرهما، أم أنها ستكون آخر الجرائم ضد المسلمين، بعد أن يحزم المسلمون أمرهم، ويهبوا هبة واحدة مؤمنة، تقتلع النفوذ الكافر من بلادهم، وتطيح عملاء الكفار الأنذال، فتسترد الأمة قرارها، وتسترجع سلطانها، وتبايع خليفة يحكمها بشرع الله؟!

العِزُّ في ثوبِ الخِلافة

يـا مَـنْ تعيـشُ بحَـيْرَةٍ وتـرَدُّدٍ ... متـنـقـلا بين الربا كالهـدهـد
تطوي الفيافـيَ والصحاريَ باحثـاً ... عن مأمن من شـر أشـرس معتـد
عبثـاً تحلّـقُ في الفضـاءِ مؤمِّـلاً ... فرجا قريبـا مـن كمـي مصفـد
أبحثتَ في اليمـنِ السـعيدِ وجئتَنـا ... فبـأي خـبر جئتنـا يـا سـيدي
أمْ أنـتَ مبعـوثٌ لنهضـةِ أمّـةٍ ... أن الحرائـر قـد غصبـن فـأنجد
إصرفْ ـ فديتكَ ـ ناظراً عن وِجهةٍ ... بـات الهزبـر بهـا كفـأر مقعـد
فبلادُنَـا مأسـورةٌ في قبضـةٍ ... غجريـة مـن ظـالم مسـتعبد
في كـلِّ قطـرٍ حـاكمٌ متغطـرِسٌ ... حكم العباد بكـل قلـب أسـود
لا ينتمـي لأرومـة معروفـة ... كـلا، ولا بحصيـف رأي يقتـدي
داس الرقاب لكي يعطـل شـرعة ... طـه اسـتقاها مـن إلـه أمجـد
هذي الديار بها البغاث استنسـروا ... وضعوا الشعوب بكل عيش أنكـد
أسد على الشعب الضعيف وإنهـم ... عند العلـوج كأنهـم في معبـد
وبطعنـة نجـلاء قطعـت الحشـا ... بـل والوتـين بخنجـر ومـهند
طعنوا الخـلافة لم يهابوا ـ ويحهم ـ ... من يوم نحـس ذي سـعير موقـد
طعنوا الخـلافـة هدموا أركانـها ... رغم الوعيد من العظيـم الأوحـد
خلعوا الخـلافـة صاغرين لسـادة ... فسـقوهم مـن سـيئات المـورد
لم يعلمـوا أن العـدو مخـادع ... إن شئت فـالقرآن خـير مشـهد
رفضوا الخـلافـة كي يلبوا رغبـة ... للكافر الملعون ذي القلب الصـدي
خلعوا الخـلافة ـ ويلهم ـ وتعلقوا ... بخيوط وهم لـن تـدوم إلى غـد
هجروا كتـاب الله لم يقضـوا بـه ... حـتى أصيبـوا في بـلاء مكمـد
«بـل» يحركـهم ليطمـس أمـة ... عهدي بها في الكون أعظـم فرقـد
«بـل» يحركهـم كأمهـر لاعـب ... وهم الكـرات ـ برجـله لا باليـد

يـــا أيـــها الكســـفي صـــبرا إنمـــا ... شغل الكماة ببرج ثـــور أو جـــدي
شغلتهم سقط الصحافة ـــ ويحهم ـــ ... بشباكها عن فعـــل أنبـــل مقصـــد
خلف المكاتب يجلســـون وهمـــهم ... حل الشباك بـــلا اهتمـــام في الغـــد
ذي أمة بـــاض الفســـاد برأســـها ... حـــتى غـــدت في ذلـــة وتشـــرد
ذي أمة خطـــب العنـــاكب ودهـــا ... فبنت بيوتـــا في الضمـــير الأرشـــد
حتى غدا الشيخ الحليـــم يعيـــش في ... دو امـــة حـــيران ليـــس بمـــهتد

❁❁❁

يا من يخلص مـــن [ملوســـو] أمـــة ... عاشت على الأيـــام طـــاهرة اليـــد
[كسفا] جـــراح في نيـــاط قلوبنـــا ... لو كان فينا بعـــض هـــدي محمـــد
[كسفا] جـــراح داميـــات أنتنـــت ... في أمة الإســـلام أمـــة أحـــمـــد
أطفالها رضعوا المهانة والـــخـــنـــا ... ونساؤها ثكلى فهل مـــن منجـــد؟
أطفال [كوسوفا] وخـــيرة أهلـــها ... باتوا عـــراة فـــوق أســـوأ مرقـــد
يا أيـــها [الكســـفي] صـــبرا إنمـــا ... درب الجـــهاد طويلـــة فلتصمـــد
لا يخدعنك [بل] أو [طـــوني] ولا ... [شيراك] و[النتن] الزنيـــم المولـــد
يـــتربصون بـــك الدوائـــر كلـــهم ... فاحذر ولا عـــن حربـــهم تـــتردد
فإذا قتلت فتلـــك أشـــرف ميتـــة ... ولئن حييـــت تفـــز بـــأرفع مقعـــد
فاعمل لإحيـــاء الخـــلافـــة إنهـــا ... نعـــم الضيـــاء لليلـــك المتلبـــد
واعمل لإحياء الخـــلافـــة جـــاهدا ... فـــهي الشـــفاء لكـــل داء مجـــهد
واعمل لها دومـــا بعـــزم صـــادق ... واصبر على اللأواء تسعد في الغـــد
في جـــنـــة الفـــردوس في عليـــها ... فوق الأرائك والبساط العســـجدي
لا نصـــر إلا بالخـــلافـــة يرتجـــى ... هيـــا إليـــها فـــهي أكـــرم منجـــد
لوذوا إليـــها فـــهي أعظـــم مـــأمن ... من يعتصم بـــالحق فـــهو المـــهتدي
فالـــعـــز في ثوب الخـــلافـــة كلمن ... والذل ـــ إن خلعت ـــ وخزي سرمدي

«جابـــر الجـــعـــفي»

التحركات الطلابية بين النضوج والتسييس

آخر تحرك طلابي انطلق من جامعة طهران وصفه المراقبون بأنه قريب الشَّبَه بالتحركات التي سبقت الثورة الإيرانية أيام الشاه في خطورته وفي كونه يؤشر إلى بداية مرحلة جديدة. وليست هذه الكلمة لشرح ما حصل أو سوف يحصل، بل لتسليط الضوء على الطلبة في واقعهم بشكل عام وفي أي بقعة من العالم.

قيل إن الطلاب أسقطوا ديغول في فرنسا أواخر الستينيات، وأن الطلاب أسقطوا شاه إيران عام ١٩٧٩م، وأن الطلاب وقفوا في وجه الدبابات في ميدان تيانان مين في بكين، إلى آخر القائمة التي يعرفها الكثير من الناس.

والسؤال الذي يرد هو: هل ملك هذا الطالب، الذي ينفجر باكياً إذا واجه سؤالاً صعباً في الامتحان القدرة على التحليل السياسي لأحداث العالم وإصدار الرأي السياسي الذي يضعه في صف المعارضة أو الموالاة، فيختار الطريق الصعب ويقرر إسقاط نظام من خلال الجامعة وهو يحمل كراساً قد لا يفهم ربع ما فيه من معلومات؟! بالتأكيد، لم يصل الطالب مرحلة النضج السياسي الذي يمكنه من الحكم على الأشياء والأحداث.

إذن هناك محلل سياسي ومحرك سياسي في صورة زعيم أو حزب أو جبهة أو جهاز مخابرات أو كل هؤلاء حركوا هذا الطالب فتحرك وضحّى بنفسه تجاه قضية لم يتأكد بعد من كونها قضية حق أم باطل، وقد تُبدي له الأيام عكس ما لقَّنه محركوه ولكن بعد فوات الأوان.

يقولون بصراع مراكز القوى، ومراكز القوى يلزمها حشد جماهيري في الشوارع لعرض العضلات تجاه بعضها البعض، فيتمترس السياسي المتمرس وراء هذه الجماهير ليحقق الغلبة على خصومه، فيلجأ إلى أسهل فئة يمكن التأثير فيها مشاعرياً وهي الطلبة، لأنهم لا يتحملون مسؤولية وهم أكثر فراغاً وأكثر تأثراً بالمشاعر وأكثر حيوية واندفاعاً وفوق ذلك، هم في حالة تجمع داخل مدارسهم وجامعاتهم، وليس عليهم إلا أن يخرجوا من أسوارها ليلتحموا مع الناس، ولهذا فهم مهيأون أكثر ليكونوا رأس حربة في صراع القوى وفي تنفيذ مخطط معين.

مسكين هذا الطالب كم من المصائب ترتكب باسمه وهو غافل عما يجري، لأن عقولاً كبيرة خططت وفكرت ودفعته فاندفع، ولو جاءت قوة أخرى بعد فترة وحرَّكته في الاتجاه المعاكس لاندفع دون تردد ❑

أول الغيث مديح ثم يتلوه هرولة

- تصاعدت مؤخراً وتيرة المدائح المتبادلة بين يهودا باراك وبين بعض الزعماء العرب، ورافق ذلك مديح متواصل عبر وسائل الإعلام العربي اللسان.
- إسرائيل تدعي السعي نحو ما يسمى السلام مع العرب وتطلب ٥٠ طائرة حديثة من الولايات المتحدة فتعِدُها الولايات المتحدة بالطائرات ومليارات الدولارات.
- يتحدثون بجرأة عن المسارات وتحريكها جميعاً في وقت واحد، والتفاؤل بلغ أقصاه لدى المتحدثين وكأن النصر آتٍ غداً لا محالة.
- «فلسطين من النهر إلى البحر» أو من البحر إلى النهر شعار عفى عليه الزمن فأصبح في طي النسيان.
- «فلسطين للفلسطينيين» شعار آخر نَسِيَه مطلقوه ونسوا أنهم أطلقوه أيضاً، فأصبح لقيطاً دون أم ولا أب.
- «سنحررها شبراً شبراً» شعار آخر تراكمت عليه الأوساخ والأتربة فلم يعد يرى منه شيء.
- «ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة» لحق بأسلافه وأبناء عمومته. وأصبحت طاولة المفاوضات كفيلة باسترجاع الأراضي والحقوق المغتصبة.
- «إننا لعائدون» نشيد صدح به صوت العرب سنوات وسنوات ومات مع من ماتوا، وربما سرقوه من الأرشيف وأتلفوه لأنه لا يتناسب مع اتفاقيات السلام، وأجواء المرحلة.
- «إنها لثورة حتى النصر والتحرير» شعار ذُيّلت به كل البيانات العسكرية الثورية وكل الخطب على الشهداء وعلى الأحياء فغدا شيئاً من التراث وقد يوضع في المتحف.
- «لا صلح، لا اعتراف، لا مفاوضات» لاءات الخرطوم الثلاث التي أعقبت (نكسة) ١٩٦٧م وصدرت عن مؤتمر قمة عربي حاشد زلزل الأرض من تحت أقدام اليهود!! أصبحت أثراً بعد عين.
- أصبحت شعارات المرحلة «سلام الشجعان» و «السلام الشامل والعادل» «وحدة المسارات» و «استئناف المفاوضات» و «تطبيق واي ريفر».
- أصبح وقف بناء المستوطنات أقصى أمانيهم، وأصبحت نظرات باراك وابتسامته وعبوسه محط التركيز لنستقرئ مستقبلنا في فلتات لسانه، وانفراج أساريره!

«يا أمة ضحكت من جهلها الأمم» ماذا تنتظرين؟! وإلى متى؟! ❑